الجـــــــمهورية الجزائريـــــــــــة الديمقراطيـــــــــــة الشعبيـــــــــــة
وزارة التعليـــــــــــم العالـــــــــــي والبحـــــــــث العلمـــــــــــي
جامعـــــــــة إبـــــــن خـــــــلدون – تيارت –
كليـــــــــة العلوم الإنسانيـــــــــة والاجتماعيـــــــة
قســـــــم العلوم الانسانيـــــــــــــة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهـــــــــــــــــادة ماستر الطور الثاني ل.م.د

في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

موسومـــــــــــة بـ

التغيرات السياسية والاقتصادية في الحوض الغربي للمتوسط قبيل نهاية العصر الوسيط (النصف الثاني من القرن التاسع هجري –الخامس عشر ميلادي).

من إعداد الطالبات:

- بن موسى فضيلة
- بوزيد شهرة
- حساني بختة

تحت إشراف:

أ. راكة عمر

لجنـــــــــــــــــــــة المناقشـــــــــــــــــــــة

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة
د–عليلي محمد	محاضر أ	رئيسا
أ- راكة عمر	مساعد أ	مشرفا ومقررا
د–صديقي محمد	متعاقد	مناقشا

السنة الجامعية: 2020/م2021 – 1441/1442هـ

شكر و عرفان

في البداية الحمد لله والثناء لله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذه المذكرة العلمية، و نوجه بدورنا كل آيات الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف "راكة عمر" الذي منحنا الكثير من وقته بالرغم من الضغوطات التي كانت من حوله بسبب تزامن إنجازه لرسالة الدكتوراه مع إشرافه علينا ،فالبرغم من ذلك كان دائم التواصل والإرشاد لنا ، ومن هذا المنبر نسأل الله العلي القدير أن يجازيه الخير ، كما لا ننسى أن نهنئ بهذه المناسبة ، ونتمنى له التوفيق في حياته المهنية .

ونتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم العلوم إنسانية وتخصص التاريخ عامة، ونخص منهم أساتذة الغرب الوسيط .

3DLAT.COM

إهـــــــــداء

أهـــــدي عـــــمـــــلـــــي هـــــذا

إلى رمز الحنـــــــان

أمـــــــــــــــــــــي

التي لا اقتباس ينصفها ولا نص يكفي للحديث عنها

فهي الفضل والخير وهي الكل.

إلـــــى روح

أبـــــــــــــــــــــي

رحمه الله

الذي لا طالما تمنيته لو كان بجانبي.

إلى كل فرد من أفراد عائلتي

وإلى زملائي في الدراسة

وإلى كل من كان له الفضل علي

فمني جزيل الشكر لهم.

شهرة

إهـــــــــداء

أهـــــــدي هـــذا الـعـمـل المتواضـــــع

إلى من تقربهم عيناي

والـــديـــا الـعـزيـزيـــــــــن

اللذين سهرا على تربيتي وتعليمي وأناروا لي درب حياتي، وأوصلاني إلى بر الأمان والنجاح.

إلـــــى كل إخوتي وأخواتي، وبالأخص أختي الصغير التي أتنمى لها النجاح في شهادة البكالوريا.

وإلـــــى أبناء أخوتي "مصطفـــى، رتـــاج، محمـد تـاج الديـــن، وآدم"، وإلى كافة الأصداق اللواتي عرفت معهن معنى الصداقة الحقيقية:" فضيلـــة، شهـرة، كريمـــة، أنيســة، عفـــاف، فاطمـــة"

وإلى كل من ساهم من قريب أومن بعيد في

إنجاز هذا العمل.

بختة

إهـــــــــداء

أهـــــدي عملـــــــي هـــذا

إلـــــى من زرع فيا حب الدراسة والنجاح، وساندني طوال مشواري الدراسي، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

أمـــــــــــي وأبـــــــــــي

، أطال الله لهما في عمرهما وحفظهما لي.

إلـــــى إخوتي وأخواتي وأولادهم كل بإسمه وأخص منهم أختي فاطمـــــة

التي كانت ترشدني وتدلني على العمل المميز

إلـــــى صديقاتي:"غنيـــــة ، منـــــى ، شهـــــرة ، سهـــام ،فتيحـــة ، صبيحـــة ،بختـــة ،شهـــرة".

كما لا أنسى أن أشكر كل من كان بجانبي في إتمام

هذا العمل

.

فضيلة

قائمة المختصرات:

الرمز	الكلمة
ص	الصفحة
ج	الجزء
ط	الطبعة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
(د.ط)	دون طبعة
مج	مجلد
هـ	هجري
م	ميلادي
(د.ب)	دون بلد النشر
(د.ت)	دون تاريخ النشر
(د.ن)	دون نشر

مقدمة

-إن الدارس لتاريخ الغرب الإسلامي والمتصفح لطيات أمهات المؤلفات الخاصة بالعصر الوسيط، يرى بأنها عبارة عن صراعات وحروب ظهرت بعد سقوط دولة الموحدين التي ترتب عنها مجموعة من التغيرات السياسية والاقتصادية في الحوض الغربي للمتوسط قبل نهاية العصر الوسيط النصف الثاني من القرن التاسع هجري-الخامس عشر ميلادي، الذي هو عبارة عن دراسة شاملة للأوضاع التي كانت سائدة في ضفتي الحوض الغربي الشمالية والجنوبية ،المتمثلة في ظهور إسبانيا واندثار الملك الإسلامي في الأندلس .

ر من دوافع اختيارنا لهذا الموضوع نذكر:

الرغبة في معرفة الأحداث التي طرأت على الحوض الغربي بعد سقوط دولة الموحدين، ومعرفة اللبنات الأولى للعصور الحديثة، وكيف ساهمت التغيرات السياسية والاقتصادية في أواخر العصر الوسيط في تعزيز قوة الدول الأوروبية وإطفاء شمعة الدول المغربية ، وظهور حركة الغزو على سواحل البحر الأبيض المتوسط ، وكذلك محاولة معرفة العوامل التي ساهمت في إجلاء الجالية الأندلسية من غرناطة وزحفهم إلى دول المغاربة.

-وتكمن أهمية اختيارنا لهذا الموضوع في أن الفترة المدروسة تمثل نقطة فاصلة بين العصر الوسيط والحديث .

- سنحاول تناول الموضوع بجانب من التفصيل لأن جل الباحثين قاموا بدراسة مختصرة أو متمحورة في جزئية واحدة من بحثنا ، وكمثال على ذلك نجد مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي ،الموسومة "بالهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري مابين القرنين7-9هـ/13-15م،من إعداد الطالبة مريم بوعامر سنة 2009-2010، حيث تطرقت في دراستها إلى مراحل وأسباب الهجرة إلى المغرب الأدنى ،ومساهمة الأندلسيين في ازدهار الحضارة.

ودراسة أخرى لنيل شهادة الدكتوراه، بعنوان آثار سقوط الأندلس على بلاد المغرب الأوسط 6-10هـ/12-16م ،من إنجاز الطالبة مريم بوخاوش سنة 2014-2015 ، كانت دراستها حول سقوط الأندلس وآثارها على الجزائر سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا .

-ولدراسة موضوعنا طرحنا إشكالية حول أهم النتائج التي ترتبت عن سقوط دولة الموحدين ،والتفككات السياسية أنذاك ، ومدى تأثير هذه الأخيرة على الأندلس والمغرب ،حيث تفرع على هذه الإشكالية عدة تساؤلات:

-كيف كانت أوضاع الأندلس بعد سقوط دولة الموحدين؟ وكيف ساهمت في إرساء ملك النصارى في شبه الجزيرة الإيبيرية؟

-فيما تمثل دور البرتغال و الإسبان في حركة الكشوف الجغرافية، وما هي النتائج المترتبة عنها؟

-ما هي أسباب ودوافع الهجرة الأندلسية؟ وفيما تمثل تأثيرها على العدوى المغربية ؟

-أما المنهج المتبع فهو المنهج التاريخي الوصفي ،الذي يعتمد على سرد ووصف الأحداث والوقائع التاريخية.

-وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على خطة بحث مكونة من مقدمة، ومدخل، وثلاثة فصول ،وخاتمة. حيث تطرقنا في المدخل إلى سقوط دولة الموحدين وأثرها على الحوض الغربي للمتوسط، أما الفصل الأول كان بعنوان بوادر ظهور إسبانيا الحديثة، والذي كان بدوره مقسم إلى مبحثين وكل مبحث مقسم إلى ثلاثة مطالب، حيث كان المبحث الأول معنون بالتغيرات السياسية في الضفة الشمالية للغرب المتوسط ، أما في المطلب الأول فكان بعنوان التعريف بمملكة البرتغال ،والثاني بعنوان الإتحاد بين القشتالة والأرغون ونهاية الوجود الإسلامي في إسبانيا ، أما المطلب الثالث كان بعنوان الأوضاع السياسية في فرنسا وإيطاليا. أما المبحث الثاني فكان بعنوان التغيرات السياسية في الضفة الجنوبية للغرب المتوسط ،وكان بدوره مقسم إلى ثلاثة مطالب ، المطلب الأول بعنوان سقوط المرينيين وظهور بني الوطاس 861هـ -876هـ ، أما المطلب الثاني فكان بعنوان الدولة الزيانية 633هـ-962هـ/1235م-1554م،والمطلب الثالث بعنوان ضعف الدولة الحفصية في المغرب الأدنى.

-ثم حاولنا في الفصل الثاني التطرق إلى الكشوفات الجغرافية والذي احتوى على ثلاثة مباحث وكل مبحث قسم إلى مطالب ، وكان المبحث الأول بعنوان الكشوفات البرتغالية ، حيث تضمن المطلب الأول رحلة بارثميودياز ، أما المطلب الثاني فكان لرحلة ديك وفيلها ودي بايفا والمطلب الثالث بعنوان رحلة فاسكو داجاما ، والمطلب الرابع احتوى على نتائج الكشوفات البرتغالية ، أما المبحث الثاني فكان بعنوان الكشوفات الإسبانية ، المطلب الأول دوافع الكشوفات الإسبانية أما المطلب الثاني تضمن رحلة كريستوف كولومبس الذي كان بدوره مقسم إلى: أ-الرحلة الأولى والثانية 1493-1492م ، ب-الرحلة الثالثة والرابعة 1498-1502،ج-نتائج الرحلة ، والمطلب الثالث احتوى على رحلة ماجلان 1519-1520م وكان مقسم كذلك إلى : ب-نتائج الرحلة ، ج-رحلات أخرى ،أما المبحث الثالث فكان بعنوان نتائج الكشوفات الجغرافية ، المطلب الأول النتائج الاقتصادية والاجتماعية ، أما المطلب الثاني بعنوان النتائج السياسية ، وفي المطلب الثالث تضمن علاقة الكشوفات الجغرافية بحركة الاستعمار القديم ، وتضمن عنصرين هما: أ- احتلال المرسى لكبير ،ب- احتلال وهران.

-أما الفصل الثالث فكان بعنوان الهجرة الأندلسية ، حيث احتوى هذا الأخير علة أربعة مباحث وكل مبحث مقسم إلى مطالب ،حيث عنونا المبحث الأول بدوافع الهجرة و احتوى على عنصر أخر تحت عنوان محاكم التفتيش ، أما المبحث الثاني فكان بعنوان فتاوى علماء المغاربة حول الهجرة الأندلسية ، أما المبحث الثالث فكان بعنوان الهجرة الأندلسية إلى العدوى المغربية ، حيث تضمن ثلاثة مطالب ، فكان المطلب الأول بعنوان المغرب الأقصى ، أما الثاني بعنوان المغرب الأوسط ، والمطلب الثالث بعنوان المغرب الأدنى ،أما المبحث الرابع كان بعنوان نتائج الهجرة

الأندلسية ، حيث قسم بدوره إلى ثلاثة مطالب ، وكان المطلب الأول بعنوان سياسية ، والثاني تحت عنوان اقتصادية،والمطلب الثالث اجتماعية، وفي الأخيرة وضعنا خاتمة أدرجنا فيها جميع الاستنتاجات العامة ، وحاولنا أن نجيب فيها عن الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية.

-ولقد اعتمدنا في عملنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع التي ساعدتنا في بحثنا أهمها :الزركشي، التاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، حيث أفادنا في الإحاطة بالمعلومات حول دولة الحفصية ،وكتاب الونشريسي الذي أفادنا في معرفة فتاوى التي أصدرت حول موضوع الهجرة الأندلسية ،.

-والمراجع تمثلت في كتاب إبراهيم حركات المغرب عبر التاريخ بجزأيه الأول والثاني ، حيث أفادنا في معرفة عوامل سقوط دولة الموحدين وتاريخ الدولة المرينية وظهور دولة بني الوطاس في الساحة السياسية ، وكتاب راغب السرجاني من الفتح إلى السقوط الذي أفادنا في معرفة الأوضاع التي أدت إلى الإتحاد بين القشتالة والأرغون ، وسقوط غرناطة.

-وكأي بحث واجهتنا عدة صعوبات تمثلت في:

تقيدنا بفترة معينة عسرت علينا الوصول إلى المعلومات المراد ذكرها ،كما تعذر علينا الوصول إلى المصادر الجغرافية الهامة الخاصة بالفترة المتناولة .

مدخل

سقوط دولة الموحدين

وإنعكاساتها على الحوض الغربي المتوسط

مدخل: سقوط دولة الموحدين وانعكاساتها على الحوض الغربي للمتوسط

1. لمحة حول الحوض الغربي للمتوسط
2. سقوط دولة الموحدين
3. أسباب الكشوفات الجغرافية
4. رحلة هنري الملاح
5. مظاهر النهضة في إيطاليا
6. الهجرة الاندلسية قبل سقوط غرناطة

1.لمحة حول الحوض الغربي للمتوسط:

يحتل الغرب موقع إستراتيجي مهم مما جعله بوابة البحر المتوسط من الغرب،ويحدها من الشرق مصر،كما كانت تربطه علاقات وطيدة مع الأندلس،حيث تجلت هده المنطقة بثورة سواحلها التي تتمثل في الموانئ ،ورصيدها العظيم من الأسماك ،كما كانت تستقطب الهجرات البشرية من شبه الجزيرة الأيبيرية ،وكذلك الهجرات من المغرب إلى الأندلس.

اعتبر المغرب همزة وصل بين أقطار أوروبا وأمريكا وإفريقيا ،وهدا ماجعل جل الدول تتطلع إلى كسب ود المغرب وإنشاء علاقات سياسية وتجارية معها[1].

تقع شبه الجزيرة الأيبيرية جنوب القارة الأوروبية من الجهة الغربية،يحدها من الشمال الشرقي جبال البرانس ،ويحدها من الشرق البحر الأبيض المتوسط،ومن الغرب والشمال الغربي المحيط الأطلسي والبحر المتوسط ،وكانت ذات طبيعة جغرافية متباينة من جبال وسهول[2].

1. سقوط دولة الموحدين:

أوجز الأنيس المطرب بروض القرطاس أوضاع المغرب في سنة 519هـ/1125م بقوله: "وفي سنة 519هـ ظهرت قوة الموحدين فقامت بفتح بلدان كثيرة من المغرب ،ودخل في طاعتها قبائل كثيرة من المصامدة ، ثم غزو جبل درن واستولوا على جبالها وحصونها ، كما استوطنوا العديد من المناطق واشتد بذلك الخناق عن المرابطين[3].

ومن هنا عرفنا بأن نهاية المرابطين كانت بعد 22سنة من الحكم عكس الدول الأخرى كالزيرية بإفريقيا والموحدين الذين صارعوا بني مرين مدة تتجاوز نصف قرن.

ونتج عن هذا الأخير مجموعة من العوامل التي أدت إلى سقوط دولة الموحدين المتمثلة في:

1- حركات إبراهيم،المغرب عبر التاريخ من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين،دار الرشاد الحديثة ، هـ1420/2000م ،د ط ،ج 01 ،ص9-10-11.

2- مريم بوخاوش ،أثار سقوط الأندلس على بلاد المغرب الأوسط 10.6هـ/16.12م،(أطروحة لنيل شهادة دكتوراه) علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط ،2015/2014م، المدرسة العليا للأساتذة .بوزريعة ، ص 5.4.

3- علي ابن أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط،1972،د.ط، ص 178.179.

1-فتنة بني غانية التي كانت في جزر البليار وفي تونس[1] مند عهد المنصور واستمرت لمدة أربعين سنة أملا في استرجاع مجدهم ونفوذهم المرابطي ،ولكن باءت هده المحاولات بالفشل وأعتزل المرابطون الحياة السياسية والتحقوا بمواطنهم الصحراوية[2].

2-استقدام العرب إلى المغرب الأقصى ،أتى بهم المنصور إلى إفريقيا وأعطاهم مناطق في السهول والمحيط الأطلسي وشمال فاس، وبعد وفات المنصور أصبحوا يتدخلون في الحكم[3].

3-موقعة العقاب 609هـ/1212م ما لبثت الممالك المسيحية أن استعادت وحدتها في تحالف صليبي وأنزلت الهزيمة بالموحدين[4]، وعلى إثر هده الهزيمة ضعفت معنويات الجيش.

4-مشكلة العرش بعد وفاة الناصر سنة 610هـ حدث شقاقا حول ولاية العرش وتعود هده المشكلة إلى عدم وجود نظام ثابت لولاية العهد مند أن أقام عبد المؤمن دعائم الدولة .

5-ثورات الأندلسي في عهد عبد المؤمن تغلب ابن مردنيش بمساعدة النصارى على شرقي الأندلس ولم يتم القضاء عليه،إلا بعد ربع قرن من ثورته في عهد أبي يعقوب سنة 567هـ،وفي أيام المأمون ثتر ابن هود واستولى على شرقي الأندلس وأشبيلية ،بينما التجأ عامل بلنسية إلى ملك ليون.

6-انفصال إفريقية وتلمسان:حيث قام المأمون بإلغاء مذهب الدولة ووصف الإمام بالمعصوم وأمر بلعنه على المنابر وهدا ما أثر شيوخ الموحدين ،وكانت تلك الفرصة الأيسر التي مكنت الحفصيين من الاستبداد في إفريقية وإقامة دولة مستقلة فيها ومن جهة أخرى بني عبد الواد الزناتيين استبدوا بتلمسان وباءت خطط الموحدين بالفشل،لأنهم فقدوا موردا قويا كان يمدهم بالنجدات والأسلحة .

7-اشتداد خطر النصارى في الأندلس وإتحاد مملكة القشتالة والأرغون بقيادة خايمي الأول وفرديناند الثالث ونشأة مملكة البرتغال، كما استعانت هده الأخيرة بجيوش الصليبية في الإستلاء على عدة مدن في غرب الأندلس[5].

1-راغب السرجاني ،قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ،مؤسسة إقراء لنشر والتوزيع،1432-2011،ط.01، ص583.

2- حركات إبراهيم،المرجع السابق،ج01، ص 295-294.

3- ابن عذراي المراكشي،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب-قسم الموحدين-، ت.ح.محمد إبراهيم الكتاني وآخرون ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ،1406هـ/1985م،ط.01،ص295

4- عصام محمد شبارو،الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود91-897هـ/710-1492م،دار النهضة العربية، بيروت لبنان ،2002، ط01، ص255.

5- حركات إبراهيم، نفسه،ج01، ص. 297.298

وفي خضم هدا نجد المحاولة التي قام بها الموحدين في استرداد طليطلة ولشبونة إلا أنها باءت بالفشل ليشتد الخطر المسيحي فيما بعد أيام الناصر واستولوا في أيام المستنصر على قصر أبي دايس وحصن القنطرة كما اقتحم جيوش ليون ماردة وبطليوس وفي عهد المأمون،واحتلت الأرغون في نفس الوقت حزر الشرقية، أما قادس وقرطبة ،وأشبيلية وغيرها كانت كلها من نصيب قشتالة.

8-زحف بني مرين بعد هزيمة العقاب :بدأ ظهور بني مرين بالساحة السياسية بعد وفاة الناصر بنواحي الريف حيث عاثوا فيها فسادا ثم حاصرو مكناسة أيام السعيد وأخضعوها لنفوذهم ودحروا جيوش المرتضى أمام فاس[1].

فهده العوامل وغيرها اجتمعت لتسقط هدا الكيان الكبير والدي لم يبقى منه في بلاد الأندلس إلا ولايتان فقط هما غرناطة وأشبيلية ومع دلك ظل الإسلام في بلاد الأندلس لأكثر من 250سنة من السقوط دولة الموحدين[2].

ولقد خلف سقوط دولة الموحدين تفكك داخل المغرب الإسلامي إلى أربع دويلات منها:

الدولة الحفصية في المغرب الأدنى. الدولة الزيانية في المغرب الأوسط، الدولة المرينية في المغرب الأقصى[3].

2. أسباب الكشوفات الجغرافية:

نشطت الحركة البحرية في أوروبا الغربية ابتداء من القرن الثاني عشر ميلادي،ثم تطورت تدريجيا خلال القرن 15/14/13ميلادي وظلت الفكرة الإغريقية القائلة بأن(بإمكان أوروبا الغربية الوصول إلى الشرق)عالقة في أدهان الأوروبيين.

وتعددت الأسباب لدفع عجلة حركة الكشوفات الجغرافية من بينها:

1-ظهور الدول الأوروبية منها:إسبانيا،البرتغال،هولندا،فرنسا،إنجلترا،وروسيا ثم ظهرت بعدها كل من دولة الدانيمارك والسويد ثم إيطاليا وألمانيا.

1-حركات إبراهيم، المرجع السابق،ج01، ص298.299

2- راغب السرجاني،المرجع السابق ، ص633

3- مريم بوعامر،الهجرة ألأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري مابين القرن 7و9هـ/13و15(مذكرة لنيل شهادة الماجيستر) في تاريخ المغرب الإسلامي،جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان-،2009/2010م، ص.15

4- عبد الفتاح أبو علية وإسماعيل أحمد ياغي ،كتاب أوروبا الحديث والمعاصر،دار المريخ لنشر ،الرياض المملكة العربية السعودية ،2007، د.ط ،ص.53

2-الرغبة في نشر النصرانية لقد كانت دولتا الأسبان والبرتغال من أسبق الدول الأوروبية التي قامت بالكشوفات الجغرافية،وكانت ترى البرتغال بأن هده الأخيرة تعمل على تحويل المسلمين في غرب إفريقيا وغيرها من المناطق إلى الكاثوليكية[4].

3-الرغبة في الربح التجاري ،عندما رأى الأوروبيون سيطرت العالم الإسلامي على الطرق التجارية بدأت تظهر بوادر فكرة البحث عن طرق تجارية جديدة توصلهم إلى الهند،دون المرور بالطرق التجارية التي تسيطر عليها الدول الإسلامية في الشرق ويكونوا بذلك قد تخلصوا من الضرائب والرسوم الجمركية التي تدفعها قوافلهم المارة[1].

4- التخلص من احتكار التجار والقيام بالأعمال التجارية بنفسها مع الشرق.

5- حب الاستطلاع وزيادة المعلومات الجغرافية وذلك من أجل معرفة أشياء جديدة تزيد في معلوماتهم، وتعود هده الرغبة إلى روح المغامرة والبحث العلمي وتقدم علم الفلك ووجود البوصلة والبارود والدفة المتحركة لعبور البحر.

6- الرغبة في الحصول على الذهب والفضة في إفريقيا وإيجاد منافذ أرضية جديدة لتقليل من السكان.

فقد ظهرت بعض الرحلات للأوروبيين لبلاد الشرق كرحلة:ماركوبولو إلى الصين 1295م وعودته محملا بكمية كبيرة من الأحجار الكريمة أهالي البندقية.كما كانت البابوية تشجع هده الرحلات لنشر المسيحية.

3. رحلة هنري الملاح:

الأمير هنري الملاح قام بالاشتراك مع والده في الإستلاء على مدينة سبتة الواقعة على الشاطئ الإفريقي اتجاه جبل طارق 1415م،وعين حاكما عليها وهدا ما شجعه للقيام برحلات جغرافية ونشر الديانة المسيحية كما قام بإخضاع غانة وانتزاع تجارتها من المسلمين،ولقد عمل هنري مدة 30سنة في حركة الكشف الجغرافي البرتغالي،وكان يرسل بعثات كثيرة إلى إفريقيا والوصول إلى الهند[2].

وفي سنة 1402إكتشف البرتغاليون جزر الكناري ثم جزر ماديرا وجزر إزوس وفي 1445وصل البرتغاليون إلى رأس الأخضر ومصب نهر السينيغال بعد موت هنري الملاح[3].

1- عبد الفتاح أبو علية وإسماعيل أحمد ياغي ،المرجع السابق ، 54.55.56.

2- محمد حمدي علي،كتاب الاكتشافات الجغرافية من القرن الخامس عشر إلى القرن السادس عشر، المطبعة الجمالية ،1913/1331،ط01،ص14

3-عبد الفتاح أبو علية وإسماعيل ياغي ، نفسه ،ص 38.

4. مظاهر النهضة في إيطاليا:

تعتبر إيطاليا هي بؤرة النهضة الأوروبية الأولى على غرار الدول الأخرى ويعود ذلك إلى:

-الاستقرار والسلام الذي كانت تحظى به إيطاليا، عكس المناطق الأوروبية التي كانت تخوض حروب صليبية فيما بينها.

-تأثرهم بالإمبراطورية الرومانية ورغبتهم في إحياء مجدهم وتراثهم.

-التخفيض من ارتفاع الحواجز بين طبقات الاجتماعية.

-وجود مركز البابوية في روما أعطى للإيطاليين ربحا ماليا عن طريق اشتغالهم في أمور الدين.

-نمو روح البحث والتنقيب عن المخطوطات النادرة.

-التبادل التجاري بين إيطاليا والمشرق والإسلامي، وتأثرها بالحضارة الإسلامية ونقلوا عنها الكثير.

كل هذه الأسباب السالفة الذكر ساهمت في دفع عجلة النهضة في إيطاليا،حيث أصبحت ذات تطور اقتصادي مند القرن الحادي عشر ميلادي،في كل من مدينة (جنوه ،البندقية ،وبيزا وفلورنسا)[1].

كما استغلوا الفرد وقوته متغاضين عن مكانته الاجتماعية، وفي القرن الثالث عشر ميلادي أصبحت التجارة والسكان ترتكز في المدن، حيث شهدت قوة اقتصادية كبيرة، وتزايد السكان فيها، وتزايد الصادرات خاصة في صناعة المنسوجات بكل أنواعها(صوفية، قطن ،حرير).

وصناعة الأسلحة ،كما عرفت موانئ بيزا،بندقية ،وجنوه ازدهارا لتجارتها البحرية وصناعة السفن .

لكن هدا التطور الاقتصادي في الشمال قابله ركود في الجنوب ،كمثال على دلك مملكة نابولي ويعو السبب في دلك إلى العادات والتقاليد والسياسة المنتهجة فيها من طرف البارونات اللذين لم يسهموا بشيء للنهوض بالزراعة أو الصناعة أو حتى زراعة الأرض الواقعة بحوزتهم[2].

1- عبد الفتاح أبو علية ،إسماعيل أحمد ياغي ،المرجع السابق ،ص.39.40.

2- الأغويني برق ،أفكار وأراء دانتي اليبيري بين تقاليد العصور الوسطى وروح عصر النهضة في الغرب اللاتيني من خلال كتابه"الكوميديا الإلهية"،(مذكرة لنيل شهادة الماجستير) في تاريخ العصر الوسيط تخصص أوروبا في العصور الوسطى، جامعة الجزائر-2-كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2011/2012 ص 34،35،39.

5. الهجرة الأندلسية قبل سقوط غرناطة:

ومن أهم الهجرات التي تحدثت عنها المصادر التاريخية هي هجرة الربضيين من قرطبة إلى مدينة فاس،واستقروا بالعدوى التي تحمل اسمهم (العدوى الأندلسية)،ونجد أن هده الجالية الربضية كانت حريصة على خلق نوع من التوازن في علاقاتها مع الأدارسة .

الهجرة المعاكسة:

الهجرة البربرية إلى الأندلس تعود لفترة المنصور أبي عامر فهو الذي جلبهم إلى الأندلس،وقد حاول الكثير من الباحثين إبراز سلبيات هده الهجرة على اعتبار العنصر المغربي البربري هو السبب الأساسي في قيام الفتنة الأندلس،وينكرون الجانب الإيجابي لهده الهجرة.إن ثورة الأندلسيين على عبد الرحمن بن منصور كانت ثورة عارمة ولم تكن من نسج البربر،أما التخريب والعنف كان نتيجة عناد الأندلسيين،وهدا أدى إلى خلق فجوة بين الطائفتين تتسم بالحرص وعدم الثقة ،فنجد بأن المغاربة لم يكن لديهم أي طموح في الاستيلاء على الأندلسيين وضمها إلى المغرب،في حين كانت رغبة حكام قرطبة دائما بث النفوذ الأندلس بأرض العدوى.

وكذلك الجالية الأندلسية في هده الفترة لم يتعرض إلى ما تعرضت له الجالية المغربية البربرية من تقتيل وسب ونهب .وفي الأخير نجد بأن بالرغم من المواجهة السياسية إلا أن التداخل الحضاري أصبح بفعل هدا الاحتكاك[1]

1- محمد رزوق ، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب ق17/16،مطبعة إفريقيا ، الشرق ، 1998 ، ط03 ،ص28.33.

الفصل الأول

بوادر ظهور

إسبانيا الحديثة

الفصل الأول: بوادر ظهور إسبانيا الحديثة

المبحث الأول: التغيرات السياسية في الضفة الشمالية للحوض الغربي

المبحث الثاني: التغيرات السياسية في الضفة الجنوبية للغرب المتوسط

المبحث الأول: :التغيرات السياسية في الضفة الشمالية للحوض الغربي

المطلب الأول: التعريف بمملكة البرتغال

تشمل شبه الجزيرة الأيبيرية دولتين معروفتين هما: إسبانيا والبرتغال، ولكن هذه الأخيرة لم تكن قائمة بذاتها، بل كانت تمثل إقليما من أقاليم شبه الجزيرة[1]، فقد ظهرت كإمارة في عهد فرديناند الأول ملك قشتالة وليون 1035م/1065م،وكانت تسمى كونتية البرتغال[2].

حيث كانت من إحدى الإمارات المسئولة عن استرجاع الأراضي الإسلامية في شبه الجزيرة ،[3]ولم يبقى فيها إلا جيوب صغيرة من المناطق الإسلامية ، لكن تمكن القضاء عليها فيما بعد[4]، وعندما أخذ المد الإسلامي بالتراجع أصبح الإسبان يستولون على هذا ألإقليم من الغرب ، وأصبحت إحدى ولايات مملكة قشتالة وأول من أطلق عليها اسم البرتغال هو فرديناند الأول، اشتقاقا من اسم "بورتو"[5].

وفي فترة حكم ألفونسو هنريكز للبرتغال، تميزت بكثرة الحروب ،ويعود سبب ذلك إلى رفض هنريكز التبعية لقشتالة ، وأن تصبح البرتغال مستقلة بذاتها.

وفي عام 1030م-524هـ نشبت حروب بين القشتالة والأرغون بسبب عدم الإقتداء بمعاهدة تمارا المنعقدة بينهم 1127م-521هـ، كل هذه الظروف ساعدت ألفونسو هنريكز في غزو الجليقة ، للحد من تحركات فرديناند وأخيه برمود بريز على الحدود الشمالية، لكونتية البرتغال 1131م/525هـ ،فاستولى ألفونسو على مدينة سيبا وأكمل مساره حتى توغل على أراضي جليقة، ولكن لم يلبث أن انقلبت الأحداث لصالح ملك قشتالة ألفونسو السابع[6] .

وهذا لم يمنع هنريكز من المقاومة وإلغاء التبعية عن قشتالة ، بوضع اللبنات الأولى للاستقلال وتأسيس مملكة البرتغال، وأضحى يسعى حول توسيع رقعته الجغرافية ، على حساب البلدان الإسلامية المجاورة، وذاع صيته في شبه

1- محمد العمروسي المطوي ، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1982، ص235.

2- محمد حميد السلمان ، الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج في الفترة مابين (1507-1525م)،مركز زايد للتراث والتاريخ-العين-الإمارات،1420هـ/2000م،ص 27.

3- محمد محمود أحمد النشار ، تأسيس مملكة البرتغال السياسة الخارجية لألفونسو هنريكز ملك البرتغال (1128-1185م/522هـ-581هـ) ،1995م،ط1،ص 221.

4- محمد حميد السلمان، نفسه ، ص 27

5- محمد العمروسي المطوي ، نفسه ، ص 235.

6- محمد محمود أحمد النشار ، نفسه ، ص 88.89.

الجزيرة الأيبيرية ، حتى لقب بأكبر محارب صليبي ، حيث كان ينتهج السياسة الصليبية ، وتمكن من استرداد المدن والقلاع الإسلامية مثل " شنترين ، ولشبونة ، وشنترة".

وبهذه الإنجازات أصبح لايقل أهمية عن ملوك أوروبا ، بل فاقهم بقتاله وصراعه المستمر وهذا ما دفع بالبابوية ، أن تعترف له بالملك للبرتغال ، وأن تصبح هذه ألأخيرة مستقلة بذاتها[1].

وفي القرنين الرابع عشر والخامس عشر ، ظهرت حروب صليبية في المغرب الأقصى، التي استمرت من 1415م/1515م ،كما قام البرتغال باحتلال مدينة سبتة* عام 818هـ ،و شاركت كذلك إسبانيا خاصة بعد زواج ملكي الأرغون و القشتالة ، وظهور إسبانيا وسقوط غرناطة ، وكان للبرتغال دور فعال في حركة الكشوفات الجغرافية، وهذا ما سنتطرق إليه فيما بعد[2].

احتلال البرتغال لسبتة818هـ:

في عهد السلطان خوان الأول قام لاحتلال سبتة وذلك للاستيلاء على سواحل المغرب الأقصى، فجاءوا في صناديق على شكل سلع وضعوها في المرسى وتحوي تلك الصناديق على 4آلاف مقاتل، وباغتوا المدينة في غفلة منهم ،وتمكنوا منها وبنو فيها الحصون ودام ملكهم لها 250سنة، وبعدها احتلها الإسبان[3].

1- محمود أحمد النشار ، المرجع السابق ، ص 221.222.

*سبتة :هي مدينة مغربية تطل على ساحل البحر المتوسط ، واحتلها البرتغال عام 1415م، إلا أن هذا الاحتلال لم يدم طويلا وذلك بسبب احتلال الإسبان لها.: أنظر فاروق عثمان أباظة، ص38

3-أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ،الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،تح جعفر الناصري وآخرون،دار الكتاب ،الدار البيضاء ،1955 ،د ط ،ص92.93.

4-راغب السرجاني ،نفسه ،ص 667.

المطلب الثاني: إتحاد مملكتي القشتالة والأرغون ونهاية الوجود الإسلامي في إسبانيا:

1. إتحاد بين القشتالة والأرغون:

يعتبر إتحاد المملكتين النصرانيتين "قشتالة ،و أرغون" ،من أهم العوامل التي ساهمت بشكل كبير في الاحتضار السريع لأخر معقل من معاقل دولة الإسلام في الأندلس، ألا وهي غرناطة .

حيث نجد أن بعدما كانتا هاتين المملكتين مختلفتين ومتخاصمتين تحارب كل منهما الأخرى، على الرغم مما يربطهما من وحدة الدين والجنس،واشتراكهما في أهداف عديدة أهمها القضاء على الإسلام في شبه الجزيرة الأيبيرية.

وقد بدأت بوادر هذا الإتحاد تظهر سنة(879هـ-1474م)[1].

غير أن بوفاة الملك هنري الرابع ملك قشتالة قد ثارت مشكلة حول تولي العرش من بعده،لأن هنري لم يترك سوى ابنة صغيرة هي "خوانا"والتي كان يشك في نسبها، وأخته الملكة إيزابيلا[2]،والذي أعترف بحقها في العرش، وقد أيد في مجلس النواب القشتالي أحقيتها بالعرش عقب وفاة أخيها ألفونسو سنة 1467م،ولذلك لم يكن ثمة لبس في أحقية هذه الأميرة في تولي العرش[3].

وكانت هذه الأخيرة قد تزوجت قبل وفاة أخيها ببضعة أعوام بابن عمها فرنا ندو الأرغواني ابن الملك خوان الثاني ملك الأرغون،على اعتبار أنه كان يتوق إلى خطبتها لأبنه، نظرا للقرابة الوثيقة التي كانت مابين العائلتين المالكتين ، وأن ذلك سيقرب الإتحاد مابين المملكتين .وبالتالي كان فرنا ندوا أول المتقدمين كما قام بخطبتها ألفونسو ملك البرتغال وأمراء آخرون، إلا أن إيزابيلا تصدت عنهم جميعا وتزوجت ابن عمها.

وقد وضعت شروطا لهذا الزواج سرا نظرنا لمعارضة الملك هنري [4]

وهكذا إقترنت بملك صقلية فرنا ندوا ودوك مونت بلان الوارث الشرعي لعرش أرغون ، وسارت الأمور بينهما سيرا حسنا.

1- راغب السرجاني،المرجع السابق، ص667.

2- محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ،مكتبة المهتدين الإسلامية ،القاهرة،1997،ط4، ص 180.

3- راغب السرجاني ، نفسه ،ص 668.

4- محمد عبد الله عنان ، نفسه ،ص 180،182.

وعقب وفاة أخيها هنري أعلنت إيزابيلا في ديسمبر 1474م ملكة قشتالة وليون في بلدة شقوبية، غير أن الأمر لم يكن بتلك السهولة، لأنه ثمة فريقا يناصر الأميرة خوانا ابنة أخيها هنري المتوفى، وحتى أن زوجها كان طامعا في انتزاع العرش لنفسه، إلا أنها قد اتفقت مع زوجها على مزاولة الملك المشترك، فتكون هي الملكة الأصلية لقشتالة لها الرأي العام في الأمور الجليلة، في حين يجرى القضاء وتصك العملة باسميهما[1]

وفي الصدد ذلك يذكر مار مول كربخال("مات الدون هنري ملك قشتالة وترك الملك لأخته إيزابيلا التي تزوجت بفرديناند ابن ملك الأرغون ،ففي البداية كان لهم حرب مع ملك البرتغال الذي سعى على استحواذ[6] على قشتالة، بتأييد كبرائها بدعوى المطالبة بحق خوانا التي كانت تدعى أنها ابنة الملك الراحل ،ولكن كانت الأمور لصالح فرنا ندو وإيزابيلا بعد ذلك ليقضيا على ملك المسلمين، وإن كانت في أول أمرهما عقد الصلح مع ملك غرناطة")[2].وهكذا استقر

كل من فرناندو وإيزابيلا معا على عرش قشتالة بلا منازع وانتصارهم على ملك البرتغال

وفي سنة 1479م ارتقى فرنا ندوا عرش الأرغون على إثر وفاة أبيه[3]،وبذلك اتخذت

المملكتين الإسبانيتين في ظل عرش واحد بزعامة الملكين الكاثوليكيين[4].

وعلى هذا الأساس أصبحت هذه القوة الناشئة بمثابة نهضة سياسية وعسكرية كبرى، شجعتهم أكثر من أي وقت مضى على التخطيط بجدية للاستيلاء على ما بقي للمسلمين من مدن الأندلس [5]، وخاصة أن إيزابيلا كان مشروعها هو غزو غرناطة والقضاء على الأمة الأندلسية ونشر المسيحية[6].

1- راغب السرجاني ، المرجع السابق، ص 669.

2-مارمول كربخال، إفريقيا ،تج محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف لنشر والتوزيع ،الرباط،1984،د ط ،ص 425.

3- محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، 184.

4-عبد الرحمان علي الحجي ، التاريخ الأندلسي، دار العلم، بيروت ،1971،ط2،ص 550.

5-بوحسنون عبد القادر،الأندلس في عهد بني الأحمر، دراسة تاريخية وثقافية(635-897هج/1238-1492م) ،أطروحة دكتورا في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة ابن بكر القايد، تلمسان، 2012-2013،د ط ،ص 67.

6-محمد عبد الله عنان ،نفسه ،ص 184.

وبالتالي كان ميلاد إسبانيا الحديثة التي تكونت في 1474م[1]، ودخولها في مرحلة جديدة وقد ميزتها عدة معطيات سياسية واقتصادية واجتماعية والتي كانت تحمل في طياتها أهداف أهمها:

إخراج العرب والاستيلاء على أراضيهم وضربهم في أخر معقل من معاقلهم[2].

وكانت لهذه الوحدة نتائج على الصعيدين الخارجي والداخلي:

أ-على الصعيد الداخلي: والتي تمثلت في تمكن الكاثوليكيان من تنظيم السلطة وإعادة النظام،فالنبلاء أزيل لهم الاعتبار منذ الحرب الأهلية القشتالية ، ودخلوا في صف الملكين الكاثوليكيين.

ب-على الصعيد الخارجي: نجد أن إسبانيا اتجهت نحو مغامرات خارجية،وبالفعل برزت هذه الوحدة الإسبانية ،خارج إسبانيا وأكثر من إسبانيا نفسها.

2. سقوط غرناطة 899هـ/1492م:

يعتبر سقوط غرناطة حدا فاصلا بين حضارتين في إسبانيا،حضارة عربية إسلامية وحضارة عربية مسيحية، ولكن سقوطها احتل مكانة خاصة لدى الإسبان والعرب[2].

في سنة 898هج/1491م أصبحت مدينة غرناطة محاصرة من قبل جيوش إيزابيلا ملكة قشتالة وفرديناند ملك الأرغون[3].

1.2. أسباب سقوط غرناطة:

-كان يتحلى ملوك النصارى بالمنازعات الداخلية والصراعات المختلفة حول الحكم[4]، وكذا سعى ممالك إسبانيا نحو الإتحاد، من خلال الزواج السياسي الذي تم بين فرنا ندوا وإيزابيلا حيث كانوا يسعون إلى إنهاء الوجود الإسلامي في الأندلس ونشر النصرانية، حيث يقول المؤرخ النصراني كوندي ("العرب هووا عندما نسوا فضائلهم التي جاءوا بها، وأصبحوا على قلب متقلب يميل إلى الخفة والمرح بالشهوات[5].

1-أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثة مائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1792/1492،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1976،د ط ،ص 48.

2-محمد رزوق،الأندلسيين و هجراتهم إلى المغرب ق 16-19،مطبعة إفريقيا، الشرق 1998 ، ط3 ،ص51 ص 52.

3- محمد عصام شبارو،المرجع السابق، ص 290.

4- فتحي زغروت ،من ذخائر النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي،الأندلس الجديدة لنشر والتوزيع ،1430هـ/2009م،ط01،ص

5- علي محمد محمد الصلابي،صفحات من التاريخ الإسلامي دولة الموحدين،دار البيارق للنشر عمان ،1998،د ط ،ص 293.

2.2. حصار غرناطة:

استمر حصار غرناطة 1491طيلة سبعة أشهر، وهذا ما دفع بسكان غرناطة إلى القبول.

مع الملكين الكاثوليكيين ودارت هذه المعاهدة سرا ،ومن هنا خلصوا إلى تسليم غرناطة[1]

وفي عام 891هـ/1486م ظهر أبو عبد الله الصغير في حي البيازين، واستند فردناند باحتلال بلش ومالقة فعاد الزغل باتجاه غرناطة تحت حكم أبي عبد الصغير، في ظل الحرب الإسبانية وبذلك انقسمت غرناطة غلى قسمين:الأولى تحت حكم أبو عبد الله الصغير، والثانية وادي أش تحت حكم أبو عبد الله الزغل[2].

فقد استولى ابن الأخ على غرناطة بعد خروج العم إلى الجهاد ومحاصرة العدو لمالقة ، فقتله أهلها ثم استولى على وادي آش[3]، رغم الانتصارات التي حققها أبوا عبد الله الصغير في البداية، إلا أن ثورته لم تصمد طويلا، فما كان لفرديناند أن يسمح له بتضييق الخناق على أبي عبد الله وجيشه، وأمر بتحطيم كل المواقع العسكرية العربية[4].

فسلك الملكين النصرانيين مسلك المساومة فضاعفا من المبالغ المالية التي عرضها على أبي عبد الله، لكن ملك غرناطة أصر على الرفض وأمر بالجهاد[5].

وأخذت غرناطة تعاني من الحصار ومن ثم أدرك الصغير ووزرائه أن المقاومة لا جدوى منها ،ولكن من الأفضل التفاهم مع الإسبان، وفي تشرين الأول وصلت إلى المعسكر الإسباني رسالة من الصغير يطلب فيها وقف القتال، والدخول في المفاوضات للبحث عن شروط الاستسلام ، وأمر بوقف أطلاق النار 1491/10/15م، وأدت إلى عقد معاهدة تحدد الشروط التي أتفق عليها الجانبين[6].

وبعد منافسات طويلة قرر فرنا ندو وإيزابيلا القضاء نهائيا على مملكة غرناطة، وفي النهاية عقد أبو عبد الله الزغل معاهدة التسليم، مع ملكي قشتالة وليون في 21محرم 897هـ، وأما دخول الملكين الكاثوليكيين مدينة غرناطة فكان

1- جمال يحياوي ، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين1610/1492،دار هومه،2004،د ط، ص 37.38.

2- عبد الحكيم ذنون، آفاق غرناطة بحث في التاريخ السياسي والحضاري،دار المعرفة ،دمشق ،1988،ط01 ، ص48.

3- جعفر الناصري ، المصدر السابق ، ص 102.

4- مفيدة بن يوسف ، الجالية الأندلسية بالجزائر وتأثيراتها الحضارية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير)،التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر-2- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،2012، ص 22.

5- مارمول كربخال، المصدر السابق ، ص 442.

6- أسعد حومد ، المرجع السابق، ص 146.

في02ربيع الأول 897هـ[1].ونصت المعاهدة علة سبعة وستين شرطا ولكن يجملها المقري في قوله("وفي الثاني من ربيع الأول من 897هـ استولى النصارة على الحمراء، ودخولها بعد أن استوثقوا من أهل غرناطة")[2].

ومن الشروط التي شرطها أهل غرناطة على ملك الروم أن يؤمنهم على أنفسهم،حيث كتب لهم ملك الروم كتابا، وأخذ عليه عهود ومواثيق وأرسلوها لصاحب قشتالة، ومنها سمحوا له بدخول مدينة الحمراء[3]،وتقدم النصارى الإسبان صاعدين نحو مدينة الحمراء، حتى تقدم أبوا عبد الله الصغير وتم تسليم القصور الملكية على يد ابن كماشة الذي عينه الصغير للقيام بهذه المهمة[4].ولما علم أهل البشرات دخلوا في هذا الصلح ثم أمر العدو ببناء ما تحتاجه المدينة، وتجديد بناء قصورها، ومن هنا انصرف أبو عبد الله ، ونزل بمليلة واستوطنا فاس[5].

وظل المسلمين في ثورتهم حتى غلبتهم كثرة الإسبان، وكثرة التعذيب والقتل وعلق رأس أبو عبد الله على أحد أبواب قرطبة ، واشتد الإسبان في مطاردة المسلمين.

مما دعا مسلمي الأندلس إلى القيام بثورة ضد الإسبان ، واضطر من بقي في الأندلس أن يهاجر إلى بلاد إسلامية تحميهم[6].

وقد ترتب على تسليم غرناطة أن الملك أبوا عبد الله الصغير، ظن أن بالاتفاقية التي توصل إليها مع النصارى قد حفظ للمسلمين حقوقهم، وأمر الصغير بالذهاب إلى فاس في المغرب واستقر بها وتوفي سنة 924هـ[7].

وبسقوط غرناطة 1492م تسقط الأندلس نهائيا ، ليخسر العرب بذلك أهم موقع إستراتيجي وحضارة، تمثل البوابة الغربية لقارة أوروبا[8].

1- حسين مؤنس، معالم المغرب والأندلس ، دار الرشد العربية لطباعة والنشر،1997،دط، ص 454.

2- عبد الرحمان علي الحجي ، المرجع السابق، ص 596.

3- مجهول ،ت ح:لفريد البستاني، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر وتسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب ،مكتبة الثقافة الدينية،2002/1463،ط01، ص 41.

4- على محمد محمد الصلابي، المرجع السابق ، ص 278.

5- جعفر الناصري،المصدر السابق، ص 105.

6- محمد علي قطيب ، مذابح وجرائم محاكم التفتيش، 1406/1985،د ط، ص 41.42.

7- فتحي زغروت، المرجع السابق ، ص 924.

8–محمد عصام شبارو، المرجع السابق ، ص 291.

المطلب الثالث: الأوضاع السياسية في فرنسا وإيطاليا:

كانت إيطاليا في أواخر القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر، تنقسم إلى عدة إمارات من بينها[1]:(دوقية بيمونت، صافوا، لومبورديا، ودول بابوية ،جمهورية البندقية، ونابولي)، كانت حرب دائمة بينهم[2]، حيث كانت ميلانو تحت حكم أسرة فيسكونتي ، وفلورنسا تحت حكم آل مدتشي ، وروما تحت حكم الباباوات،وفي الإمارات البابوية كانت أسرة برجيه ، صاحبة أكبر نفوذ كما كان هذا حال معظم الإمارات الإيطالية ، كجنوة ونابولي، وبيزا، وفيرارا والبندقية ، حيث كانت تنعكس هذه بالسلب على إيطاليا من الجهة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

كما توالت الأطماع على إيطاليا من طرف الجيوش الألمانية والفرنسية مما أدى إلى نهبها، خاصة مدينة روما وأصبحت إيطاليا مسرحا للحروب، كما تخللت الفوضى أواسط المدن الإيطالية، وكانت نتيجتها عزل أسرة آل مدتشي عن حكم فلورنسا، كما استولى فرنا ندو ملك الأرغون على نابولي 1504م.

أما فرنسا كانت قد شهدت صراعات كثيرة مع إنجلترا حيث أطلق عليها حرب المائة سنة، وفي منتصف القرن الخامس عشر ميلادي تم توحيد فرنسا[3]،التي كانت تضم إقطاعات كبرى وكان ملكها يتمتع بالمكانة الخاصة ، لأن هذا الأخير مكانته قوية أمام طبقة النبلاء في عهد لويس الحادي عشر1461م-1473م[4].ولكن لم تخلوا هي كذلك من الحروب الأهلية الداخلية بين الملك لويس الحادي عشر والنبلاء الإقطاعيين، وانتهت هذه الحروب بهزيمة النبلاء وضم الإقطاعيات التي كانت تابعة لأملاك التاج الفرنسي، كما نجد بأن فرنسا قد استفادت من النهضة الإيطالية ، بعد غزو شارل الثامن لإيطاليا 1490م[5].

أ-الحروب الإيطالية والتنافس الإسباني الفرنسي عليها:

وفي النصف القرن الخامس عشر ميلادي ظهرت إنجلترا وفرنسا وإسبانيا كأقوى الدول في أوروبا، أما ألمانيا وإيطاليا كانتا مركزا لنهب والانقسام ، وبالرغم من ضعف إيطاليا في عصر النهضة أصبحت من أغنى الشعوب وأقواها في

1- عبد الفتاح أبو علية، المرجع السابق ،ص 41.
2- نور الدين حاطوم،تاريخ عصر النهضة الأوربية ،دار الفكر دمشق سوريا ،1968،د ط، ص 20.
3- عبد الفتاح أبو علية ، نفسه ،ص 41.
4- نور الدين حاطوم ، نفسه ،ص 18.
5- عبد الفتاح أبو علية ، نفسه ، ص 45.46.

مجال الفن والأدب ، ولكن لم تهتم بالجانب العسكري لدفاع عن نفسها ن وما زاد الأمر سوءا الانقسام بين إماراتها والتنازع بينهم ولم يكن لديها جيش ثابت بل كانت تستعين بقوات المرتزقة ،لدفاع والهجوم على غيرها، إثر وفاة الملك لويس الحادي عشر 1483م وحكم بعده شارل الثامن عرش فرنسا، حيث كان هذا الأخير شغوفا للفروسية ووضع نصب عينيه أن تكون إيطاليا مسرحا لمغامراته ، وفي عام 1490م كان بيت الملك[1] في فرنسا يدعي أن نابولي حقا لفرنسا ،وكان يحكمها فرع من أسرة فانجو الفرنسية ،واستولت على حكمها أسرة الأرغون الإسبانية،وكانت هذه ذريعة للإعلان الحرب على إيطاليا[2].

حيث بدأت الحرب في سبتمبر 1494م حين عبر شارل الثامن جبال الألب واقتحم إيطاليا،ودخلت قواته إلى ميلان وفلورنسا ونابولي بشكل سهل[2]، حيث أستقبل استقبال جيد ويعود ذلك إلى كراهية الشعب الإيطالي لحكامه ، وتوج حاكما على نابولي وسرعان ما انقلبت الأمور على شارل الثامن ، حيث تحول ذلك الاستقبال إلى عداء كبير من طرف الشعب، بعد أن استقر الحكم الفرنسي وبدأ بفرض الضرائب الفادحة عليهم، فواجه شارل الثامن أزمة داخلية وأصبح من الصعب عليه الاحتفاظ بالأراضي بينما كانت غايتها أن تصبح إيطاليا تحت حكمه ، وفي نفس الوقت ظهر تحالف في شمال إيطاليا بزعامة البنادقة.

كما نجد ظهور مذهب جديد في الوسط الأوروبي سمي بالتوازن الدولي ينص على" أن لا يحدث تغيير من شأنه أن يغلب دولة على أخرى نتيجة الغزو أو التوسع، إذ حدث شيء من هذا أوجب على بقية الدول أن تتضامن لمنع ذلك".فكانت تلك فرصة كبيرة للإيطاليين لتوسيع حركة المقاومة والاستعانة بأعداء فرنسا، وتكونت من ميلان والبندقية والبابوية معتمدين على مساعدة فردناند ملك إسبانيا والإمبراطور ماكس مليان، فدق ناقوس الخطر على شارل الثامن ففكر في الخروج الفوري من نابولي[3]

وفي عام 1495م تقابلت قوات الحلفاء فور نوفى وكان الانتصار من نصيب شارل الثامن، وتمكن من الانسحاب دون خسائر، وبعد وفاته تولى العرش ابن عمه لويس الثاني عشر وأصبح يخطط في التوسع على الأراضي الإيطالية، ووجه حملة إلى ميلان 1499م،واحتلها بدون صعوبة بسبب المساعدة التي تلقاها من البندقية ، حيث كانت هذه الأخيرة تكن العداء إلى ميلان .

1-عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار ، تاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن 18،دار الفكر العربي ،مدينة النصر ، 1995،د ط ، ص 63

2-هربرت فيشر ،أصول التاريخ الأوروبي الحديث ، تر:زينب راشد وآخرون ،دار النهضة العربية ،بيروت ، 1970 ،ص73.

3- عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار، نفسه ،ص 63

وفكر في غزو نابولي ولكن هذا ألأمر صعب بسبب وقوف إسبانيا،حيث قام لويس بإبرام معاهدة تنص على تقسيمها بينهم ، وذلك في معاهدة جرنادا في 1500م على أن يكون الجزء الشمالي منها للويس الثاني عشر، والجزء الجنوبي لفرديناند[1].

ويمكن القول أن سكان نابولي لم يتمكنوا من ردع هاتين القوتين، ومن جهة أخرى لم يكن التقسيم تحديده سهلا مابين الشمال والجنوب، وكانت النتيجة نشوب خلاف بين الطرفين، وقيام حرب 1502م التي هزم فيها الفرنسيون وطردوا من حدود نابولي ، وأصبحت هذه الأخيرة ملكا لإسبانيا وحدها[2].

1- عبد الحميد البطريق، نفسه،ص 66

2- إبراهيم حركات ،المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين،ج02،دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ،2000/1420، د ط ،ص،62-63.

المبحث الثاني: التغيرات السياسية في الضفة الجنوبية للغرب المتوسط

المطلب الأول: سقوط المرينيين وظهور بني الوطاس861هـ-876هـ/1471م-1553م

1. مظاهر التفكك السياسي في الحوض الغربي للمتوسط:

عبد الحق بن أبي سعيد 823هـ-869هـ/1420م-1464م:

هو أخر ملوك بني مرين وأطولهم عهدا، حيث حكم نصف قرن، وفي سنة 852هـ تولى رئاسة الوزراء على بن يوسف الو طاسي خلفا لخاله أبي زكرياء المتوفى.

فتح القسطنطينية857هـ:

فتحت على يد السلطان محمد الثاني الفاتح كان هدا الحدث له أثر كبير، في زيادة النشاط الإسباني النصراني في الهجوم على الأندلس.

احتلال البرتغال لطنجة 861هـ/1458م:

بعث ألفونس الخامس ملك البرتغال بجيش بلغ 17ألف مقاتل، وأسطول يتألف من ثمانين باخرة من أجل احتلال طنجة ولكنه لم يتجرأ على مهاجمتها، فتوجه إلى القصر الصغير الذي استولى عليه، ثم تكررت محاولة الاستلاء على طنجة سنة 1464هـ، فعجز البرتغاليون في هده المرة أيضا ولم يتمكنوا من احتلالها سنة 876هـ.

تقلد اليهود للمناصب الوزارية863هـ:

بعد بن يوسف خلفه ابن يحي بن عمر الو طاسي الذي كان أقل قدرة وكفاءة من سألفيه، ولم يبقى سوى شهرين حتى أعتقل هو أسرته وأعدموا، ولم ينجح منهم إلا محمد الشيخ ،الذي لجأ إلى أصيلا لتحصن بها .ويبدوا أن عبد الحق فقد ثقته في بني مرين ،فقام بتعيين يهوديين في حكومته وهما (هرون، وشاو يل)ثم عين على حجابته يهوديا أخر اسمه (حسين)،وهو من اليهود اللذين استوطنوا فاس ودخل الكثير منهم الإسلام نفاقا وتحكم هؤلاء اليهود في رقاب سكان فاس وخولوا للمهاجرين، امتيازات واسعة أهمها احتكار التجارة في أسواق العاصمة، وأرغم وزراء اليهود الناس على دفع الضرائب أو العقاب ،بينما كان السلطان غائبا في إخضاع الثوراة في منطقة[1]

1 - إبرهيم حركات، المغرب عبر التاريخ من بداية المرنيين الى نهاية السعديين، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء ,1420 ,2000,ج 2 ,د ط, ص 62 63

الغرب.حيث اعتدى حسين اليهودي على امرأة شريفة بالضرب والإهانة ،فثار أهل فاس بزعامة خطيب القرويين عبد العزيز الوريا كلي ،ونصبوا أبا عبد الله الحفيد نقيب شرفاء الأدارسة سلطانا،وتمكنوا من يهود فاس ،وفي دلك الحين كان عبد الحق عائدا من فاس فبلغه الخبر وتفرق عنه معظم جنوده ،وقتل اللذين بقوا معه[1].

واعتقلوا عبد الحق الذي لقي حذفه بمحضر السلطان الجديد في شهر رمضان 869هـ[2].

وكل مازاد الطين بلة هو سقوط جبل طارق في يد الإسبان عام 867هـ،حيث انعكس هدا الحدث بالسلب على مسلمي غرناطة،لأن جبل طارق يعتبر همزة وصل بين العدوتين الأندلسية والمغربية،وصاحب هدا السقوط ضعف الدولة المرينية التي سقطت عام 869هـ[3]، التي دامت قرنين ،وتوالت الضربات على المغرب باحتلال أنفى عام 874هـ،وأصيلا عام 876هـ،وتبدأ بوادر ظهور دولة بني وطاس على أعقاب دولة بني مرين .

دولة بني وطاس 876هج/861هج-1471م/1553م:

يمكن القول بأن هده الأخيرة فرع من فروع الدولة المرينية ، حيث كانوا يتقلدون المناصب الإدارية المهمة في عهد بني مرين،ويقال أن أصلهم من صنهاجة ،حسب قول صاحب الذخيرة(من ولد وطاس بن ألمغر بن يوسف بن تاشفين)،سواء كانت الدولة امتداد لدولة بني مرين أو إعادة حكم الصنهاجيين،فكانوا يريدون توحيد صفوف المغاربة تحت حكم مركزي،يخضع له الجميع بعد الفوضى التي كانت.والهجرة الأندلسية إلى المغرب،وإعادة ضبط الشؤون الداخلية سياسيا وإداريا حتى يتم القضاء على الفتن ومحاولة القضاء على الخطر الخارجي.

محمد الشيخ 876-910هج/1471-1505م.

فتح فاس وبناء شفشاون 876هـ:

عندما كان محمد الشيخ يحاصر فاس استولى البرتغال على أصيلا،فاضطر إلى عقد هدنة قبل أن يكمل فتح فاس،وفي ذات السنة تم تأسيس شفشاون على يد الحسن بن محمد من سلالة عبد السلام بن مشيش الصوفي الشهير،وهدا الأخير هو من ترأس المقاومة بناحية سبتة.

ولكن ظهر تمزق في الوحدة السياسية في المغرب في عهد الشيخ [4].

1- إبراهيم حركات ،المرجع السابق ، ج 02،ص،62-63.

2- عبد الرحمان علي الحجي،المرجع السابق،ص592-593

3- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري،المصدر السابق ،ص112.

4 - إبراهيم حركات،نفسه ، ج02 ،ص169.

حيث رفض كل من بني راشد وأبي الحسن المنظري الهدنة التي وقعت مع البرتغال،في عهد ألفونس الخامس،فأصبحوا يهجمون على البرتغال في أصيلا وتمكنوا من تحطيم عدد من سفنهم،بحوضها.

كما كان نفوذ رمزي على بعض المراكز التي تصدت لكفاح المسيحيين مثل تطوان،وشاون ،وتعظيم الصلحاء والخضوع لتوجيهاتهم.

عوامل السقوط:

- ✓ الغزو الأجنبي هدد الوطاسيين من نشأتهم،خاصة أنهم فتحوا عدة واجهات حربية بالمغرب،كما قام الأسبان باحتلال مليلة سنة 1496م.
- ✓ احتفاظ عدة مراكز باستقلال ذاتي كمراكش وتطوان و شفشاون .
- ✓ امتداد نفوذ الصلحاء بشكل كبير.
- ✓ لم يدخلوا تطورا على خططهم العسكرية أو أسلحتهم، وافتقارهم إلى الجيش المنظم من حيث التعداد[1].

المطلب الثاني: الدولة الزيانية633هـ-962هـ/1235م-1554م.

تقتصر دراستنا على الجانب السياسي للدولة الزيانية، حيث نجد أنه توالى على حكمها عدة ملوك بدايتها مع:أبو ثابت الثاني المتوكل على الله بن أبي زيان محمد المستعين بالله يوسف(866هـ/1462م)،بعد ثورة خاضها على إثر الاضطرابات والمشاكل السياسية.

وتمرده على الحاكم واستيلائه على مستغانم ووهران وتنس وأخيرا تلمسان،وعزل عم أبيه السلطان أبي العباس مثيرا بهذا سخط الأمير الحفصي والدي توجه إلى العاصمة الزيانية التي حصل فيها على مناصرة من الوفود العربية،وبنو يعقوب وبني عامر،حيث رأى المتوكل ما من سبيل سوى المصالحة،لتثبيت مكانه فأرسل وفدا من ثلاث أعضاء (أبي عبد الله محمد بن الشيخ،أبي قاسم ألعقباني و الشيخ أحمد بن الحسين).فوافق السلطان الحفصي على دلك ووزع رجال القادة على العديد من مدن الدولة[2].

فقد كان الحفصيون وغيرهم من ملوك المغرب الأقصى بانتهاج سياسة إثارة الفتن والشتات

1- إبراهيم حركات ،المرجع السابق ،ج02،ص170.180.176.177

2- بن فريحة عبد المالك القبائل العربية ومكانتها في الدولة الزيانية ،(مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية)، جامعة وهران ، 2015/2014، ص 25.

بين أمراء البيت الزياني [1]،لتحتل الزيانية عام 1463م، بإبرام الأمير الزياني أبو ثابت محمد الرابع الصلح ولتصبح تابعة لدولة الحفصية[2]

ويمكن القول بأن ثابت المتوكل كان متحكم في زمام الأمور،ونجد أن أهم ما ميز فترته أنه استطاع أن يجمع أل زيان المشتتين شرقا وغربا،واستخدامه لأسلوب المعاملة الحسنة معهم ومنحهم الأرزاق،ومهد للمملكة وأخضع الرعية[3].

ففترته عرفت استقرارا نسبيا وصار على نهج أسلافه في مسالمة العدو حتى تستقر الدولة وتثبت أركانها،ثم ليعلن استقلال المنطقة على الجانب المسيطر(الحفصية) لتكرر الحصار عليه،وطال أمده حتى أستسلم وعادت الدعوة لهم على منابر تلمسان وعاد الملك الحفصي إلى حضارته، وبقي أبو ثابت على عرشه إلى أن توفي سنة 890هـ/1485م[4].

فخلفه أخوه السلطان تاشفين بن أبي ثابت محمد الرابع ،ولم يكد يستقر على عرش أسلافه أجله بعد أربعه أشهر من سلطته فتوفي في سنته بدون تركه لأي أثر يذكر في تاريخ دولته[5].

1- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام،المطبعة العربية،الجزائر،ط1،ص177.

2-جخدان أبو عبد الله،الولايات العثمانية،الجزائر ،تونس،المغرب،دار الأيام للنشر والتوزيع ،الأردن، 2019،ط1،ص40.

3- مبارك بن محمد أميلي،تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج02،دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان، د ط،ص462.

4- بن فريحة عبد المالك،نفسه ،ص 26.

5- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، نفسه،ص179.

المطلب الثالث: ضعف الدولة الحفصية في المغرب الأدنى858هـ-893هـ.

تمثلت الدولة الحفصية في فترة حكم الشيخ أبوا محمد عبد الواحد إبن الشيخ أبي حفص عمر بن يحى،لما عزم الناصر يعقوب المنصور الانصراف من تونس بعد هدنتها والإقامة بها[1] .

فقام عبد الواحد بنشر العدل واطمئن الناس على أرواحهم وأموالهم وبقي وليا إلى أن توفي سنة 858هـ،ودامت فترة حكمه خمسة وعشرون سنة[2].

وعقب وفاته جاء أبو بكر بن عثمان ولاه والده عثمان بن محمد على طرابلس 858هـ،وتوفي والده سنة 875هـ فأوصى جده بالإمارة بعد وفاته ليحي بن محمد مسعود حفيد عثمان، وأسندت إليه في أواخر رمضان893هـ، فكان عمه أبو بكر واليا على طرابلس فأقر على ولايتها وحاول أن يستقل عليه بطرابلس وطلب من أهلها أن يؤيدونه ويبايعونه بولايتها مستقلا بها عن تونس،لكن لم يجد الموافقة من أهل طرابلس[3].

في الخامس عشر من رجب 859هـ بعث السلطان عثمان قاضي الجماعة الشيخ أبي العباس أحمد القلشاني بتونس، يخبره بأن يتولى خطابة جامع الزيتونة ويترك القضاء أو يبقى على مساره[4].

وفي عهد أبي العباس امتدت منطقة نفوذهم إلى الناحية الغربية ،شملت قسنطينية التي انطلق منها السلطان الإستلاء على تونس، وكذلك بعض المدن و القبائل التابعة للمغرب الأوسط ، ومع ظهور عائلة القلشاني في عهد عثمان قد شهدت تلك الفترة المحسوسة من قبل الحفصيين تكوين سلالات من الفقهاء الذين كان يلجأ إليهم[5].

كما ثار بني غراب على والي طرابلس ، ثم قاموا بإرساله إلى ابن أخيه يحيى بن محمد المسعود بن عثمان في تونس، فقام هذا الأخير بسجنه ثم قتله.ومن هنا دخلت البلاد في انقسامات ، ولم تلبث حتى قام المنصور بالإصلاح بينهم ،وهدأت تلك الفتن ،ثم قام الطرابلسيون باختيار الشيخ منصور حاكما عليهم بدل من أبي بكر[6].

1-الزركشي ،تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية،تح محمد ماضور،المكتبة العتيقة،تونس ،1966،ط 02، ص164.

2- علي محمد محمد الصلابي ، المرجع السابق ،ص369.

3- الطاهر أحمد الزاوي ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا،دار المدار الإسلامي ،2004،ط04، ص274.

4- الزركشي، نفسه ،ص29.

5- روبار برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13-إلى نهاية القرن 15،دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ،1988،ط01،ص 118،119.

6- علي محمد محمد الصلابي، نفسه ،ص370.

وما لبث الشيخ منصور في حكمه غلى أن تغير حاله وأصبح ظالما، فقام أحد أقاربه بقتله سنة 876هـ.وخلفه في الحكم رجل يسمى يوسف وفي سنة 885توفي هذا الأخير بالطاعون، وخلفه مامي ودام حكمه أثني عشر سنة وتوفي عام 898هـ.

وفي الأخير اتفق الطرابلسيون على تعين الشيخ عبد الله بن شرف فولوه حاكما عليهم[1].

وفي شهر جويلية 1463م غزا السلطان الحفصي أبو عمر عثمان تلمسان وفرض سيطرته على كل المناطق التي مر بها[2].

وعلى العموم فإن سياسة سلاطين الدولة الحفصية ،كانت تختلف من سلطان لأخر باستثناء عهد أبي عمرو عثمان(839هـ-893هـ/1435م-1487م) الذي يعتبر من أعظم سلاطين الدولة الحفصية[3].

1- الطاهر أحمد الزاوي ،المرجع السابق ،ص276.

2- أبو عزيز يحي، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ،عاصمة الثقافة العربية،2007،د ط، ص 77.

3- عدنان حسن محمد النواصرة، القضاء في عهد الدولة الحفصية في إفريقية 625/981-1227/1573،(مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ)،كلية الآداب والعلوم –جامعة آل البيت،2003، ص45.

خلاصة

*بعد سقوط دولة الموحدين ، ظهرت ثلاث دويلات متناحرة فيما بينها(مرينية ،زيانية ، حفصية)هذا من جهة ، ومن الناحية الشمالية للحوض الغربي نجد الإتحاد الذي كان بين مملكتي قشتالة والأرغون الذي تمثل في زواج إيزابيلا وفرناندو، وكان لهذا الزواج آثار عظيمة في ظهور إسبانيا الحديثة ،وتم الإعلان الحرب ضد غرناطة والقضاء على آخر معاقل المسلمين في أوروبا ،ولكن لم يتم ذلك بسهولة بل رضخوا إلى عقد معاهدة بين مولاي الحسن ملك غرناطة والملكين الكاثوليكيين ، حيث تضمنت هذه الأخيرة عدة بنود تسمح بمهاجمة الحصون الواقعة على الحدود ، من دون أن ننسى ظهور النهضة الإيطالية التي كان لها يد في إشعال شرارة الحروب بين الدول الأوربية من بينها الحروب بين فرنسا وإسبانيا وإيطاليا ،وحتى داخل أقطار هذه الأخيرة كان هناك صراعات بين إماراتها(البندقية ، جنوة ، فلورنسا...) .

الفصل الثاني

الكشوفات الجغرافية

الفصل الثاني: الكشوفات الجغرافية

المبحث الأول: مدخل إلى الكشوفات الجغرافية

المبحث الثاني: الكشوفات الجغرافية البرتغالية

المبحث الثالث: الكشوفات الإسبانية..

المبحث الرابع: نتائج الكشوفات الجغرافية

المبحث الأول: مدخل الى الكشوفات الجغرافية

المطلب الأول: تاريخ الكشوفات الجغرافية

لقد ظهرت حركة الكشوفات الجغرافية منذ بداية القرن الخامس عشر واستمرارها خلال القرن نفسه،ولم تظهر نتائجها الحاسمة إلا في أواخر القرن 15م[1]،حيث نجد بأن كل من إسبانيا والبرتغال قد تشاركتا في ميدان الكشف الجغرافي، متأثرين بعدة عوامل، من بينها الرغبة في الاتصال بدول الشرق والغرب بطرق بحرية مباشرة ، بغرض الاستيلاء على التجارة الشرقية والغربية،والتحرر من سيطرة البندقية الاحتكارية[2] .وتعتبر البرتغال هي السباقة في هذا الميدان، كما كانت لها خبرة ومعرفة بالسفن والبحار، والبوصلة وعلم الجغرافيا وحركة النجوم .

كما ارتبطت هذه العملية بحياة هنري الملاح الابن الثالث لملك البرتغال يوحنا الأول[3] وبوفاته 1460ماتت القوة الدافعة لحركة الكشف الجغرافي ،لمدة زادت عن أربعين عاما بدون حدوث شيء يذكر ، وفي عام 1459م كانت إسبانيا تخطط لوضع موانئ الساحل الغربي لإفريقيا موضع التنفيذ،كما تمثلت في البداية رغبة البرتغال بالاحتفاظ بإفريقيا ، مطلبه بمساعدة البابا، وبالرغم من ذلك استطاعت البرتغال أن تصدر من البابا قرارات وفي سنة1478م ، طلب كل من فرديناند وإيزابيلا الحصول على موافقة البابا، وذلك للاعتراف بحقها في التجارة مع غينيا، وخليج نيو غينيا للحصول على الرقيق[4]،وتعتبر رحلة ديجو جاو أول رحلة في عام 1484م حيث حاول التوغل إلى الكونغو ، وفرض سيطرته عليها وبالرغم من ذلك باءت هذه المحاولة بالفشل ،ولكن في عام 1486م جاء الرحال بارثميودياز في ساحة الكشوفات الجغرافية البرتغالية[5]

1- زين العابدين شمس الدين نجم ، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ،دار المسيرة لنشر والتوزيع والطباعة ،عمان ،2012،ط01،ص 63.

2- عبد الحميد البطريق، المرجع السابق ،ص 53.

3- مفيد الزيدي ،موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر عصر النهضة الأوروبية ،دار الفكر العربي ،القاهرة،2007،د ط ،ص 408.

4- عيسى علي إبراهيم ،الفكر الجغرافي والكشوفات الجغرافية ، دار المعرفة الجامعية ،2002،د ط ،ص143.

5- عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل ، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء ، الرياض ،2002،ط01، ص 69.

المطلب الثاني: دوافع الكشوفات الجغرافية

هناك عدة دوافع ساهمت في هذه الكشوفات نذكرها على النحو التالي:

أ. الدافع الإقتصادي:

يعتبر هذا الدافع أولها التي اوحت للأوروبيين للكشف والاستعمار، حيث يطلق على هذا النوع بالاستعمار الاقتصادي، أي التسلط على بقاع الأرض واتخاذها أسواقا للكسب المادي وكل ذلك عن طريق تكوين الشركات الرأس مالية، وقد ساهم هذا النوع من الاستعمار بتحقيق أغراض متعددة، سواء كانت تجارية أم زراعية أم تعدينية.

ب. الدافع الديني:

كان لهذا الدافع الأثر الفعال في نشاط المغامرات الاستكشافية، ومن أبرزها الرغبة في نشر المعتقدات الدينية والمبادئ السياسية، وقد تملكتهم رغبة قوية في طرد المسلمين من غرب إفريقيا وتحويلهم إلى المسيحية وتحويل الحبشة إثيوبيا إلى المذهب الكاثوليكي.

ج. دافع نموا الروح القومية:

لقد وجدت كل من دول أوروبا الغربية العالم الجديد وفي سواحل إفريقية وآسيا، مجالا واسعا في السيطرة على البقاع الجديدة من أجل تحقيق أهدافها التوسعية، فبتحقيق وحدتها القومية تستطيع أن تصل رغبتها في بسط نفوذها ومبادئها.

د. الدافع الاستيطاني:

ومن أهداف الاستعمار نجد البحث عن أوطان جديدة ويعد هذا النوع من الاستعمار شرا خالصا،لأنه يتمثل في الاغتصاب والسطو على بلاد آمنة مطمئنة آهلة بالسكان ،فيتم احتلالها عن طريق المستعمرين لاستغلال ، أبناء الوطن واستنزاف الثروات وخيرات بلادهم .

هـ. الدافع الإستراتيجي:

تسعى الدول الاستعمارية إلى السيطرة على بعض البقاع لكي تحقق أهدافها العسكرية والإستراتيجية، وكمثال على ذلك احتلال إنجلترا لقناة السويس، لتأمين السبيل إلى مستعمراتها[1].

1- زين العابدين شمس الدين نجم ، المرجع السابق ، ص 64.65.67.

و.الرغبة في زيادة المعلومات الجغرافية:

نجد أن هناك أجزاء كبيرة كانت مجهولة لا يعرف الأوروبيون عنها شيئا بداية من القرن الخامس عشر،فهذا ما أدى إلى ازدياد الرغبة في حب الاكتشاف وتوسيع المعرفة الجغرافية.

ز.تقدم فنون الملاحة:

لقد نقل الأوروبيين عن العرب الآلات الخاصة عن الملاحة، مما سهل لهم القيام بكشوفاتهم الجغرافية[1].

المبحث الثاني: الكشوفات الجغرافية البرتغالية

المطلب الأول: رحلة بارثميو دياز

لقد استمرت الحملات البحرية البرتغالية، تكتشف الساحل الغربي لإفريقيا وبهذا تصول بارثميودياز إلى اقصى نقطته في هذا الساحل[2]، وفي سنة 1486م رحل هذا الأخير إلى الطريق الجنوبي من القارة ،كما عبره لمسافة قصيرة في جو عاصف ،ومن هنا أطلق عليه لقب "رأس العواصف"[3]،وفي سنة 1487م بعثه الملك يوحنا الثاني بعثة استكشافية ،لرأس الرجاء الصالح ،وكان هدفه ارتياد الساحل الإفريقي والدوار حول القارة، للوصول إلى الهند ثم توجه نحو الجنوب إلى أن وصل خليج ألجوا، وفي سنة 1488م عاد إلى البرتغال مبشرا بأن الطريق إلى الهند واضح، كما قام الملك بتغيير إسم الخليج إلى الرجاء الصالح، لأن البعثة إلى الرجاء كشفت الطريق البحري للهند[4]، وأرسل ثلاثة سفن للوصول إلى برسترجون ، وعند وصول بارثميود إلى دائرة عرض تقع على مسافة 400كم شمال غرب رأس الرجاء الصالح ،دفعته الرياح بعيدا عن الساحل وجد حماية في خليج مصر موصل واستمر متتبعا الساحل نحو الشمال الشرقي حتى مصب نهر فش الكبير[5].

1- زين العابين شمس الدين نجم، المرجع السابق ، ص 67.68.

2- فاروق عثمان أباضه ، أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعلى البحر الأبيض المتوسط أثناء القرن16-م،دار المعرفة ،القاهرة ،1993،ط01، ص 40.

3- عبد الرزاق إبراهيم وشوقي عطاء الله، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ،دار الزهراء ،الرياض،2002،ط02، ص 69.

4- مفيد الزيدي، المرجع السابق ،ص 408.

5- عيسى على إبراهيم ،المرجع السابق ، ص 145.

وفي الوقت التي كانت البرتغال قد حققت مسعاها في الوصول إلى الهند، كانت إسبانيا تسعى للوصول إلى الهند غربا [1]،واشتد الصراع بينهم وهذا ما أدى إلى تدخل البابا وتحكيمه في تقسيم المناطق المكتشفة بين البرتغال وإسبانيا، فأصدرت معاهدة "تيورد سيلاس"، تنص على أن تستولي البرتغال على المكتشف الشرقي، و أن تكون البرازيل من نصيبها وحدها[2].

المطلب الثاني: رحلة دي كوفيلها ودي بايفا:

في سنة 1487م وصل الرحالة البرتغالي بيد رو دي كوفيلهام لمصر وأتجه عن طريق البحر الأحمر لعدن والهند ،وعند عودته قام بزيارة بعض الإمارات العربية في الساحل الشرقي لإفريقيا[3]،وعند وصوله إلى قاليقوط على الساحل الغربي للهند فكانت مركزا لتجمع حاصلات الصين وجزر الهند، ثم تنتقل إلى الخليج الفارسي ولم يكن كوفيلها أول أوروبي يزور المنطقة ،وما لبث إلا أن عاد من الخليج الفارسي من سوفالا متجها إلى الجنوب من ميناء بيرا الحالي في لموزنبيق ، وفي عام 1490م عاد الرحالة إلى الاتجاه شمالا ليقابل بايفا في القاهرة ولكن وجد هذا الأخير متوفى ،وحمل إليه رسالة الملك جون أمره بمواصلة مهمة بايفا وتمكن من الوصول إلى أثيوبية[4].

وفي سنة 1497م قام كوفيلها برحلته حول الرجاء الصالح ،مرورا بالساحل الشرقي لإفريقيا وصولا إلى لموزنبيق وقد وافق الملاح على مرافقة البرتغاليين إلى الهند وتعهد بتزويدهم بحمولة من التوابل[5].

وفي سنة 1520م أرسلت بعثة برتغالية أخرى إلى الحبشة وشهدت ترحابا كبيرا من طرف ديكوفيلها الذي تقدم به العمر،وكان واحدا ممن دفعوا حريتهم ثمنا لرغبة بلاده في التوسع[6].

المطلب الثالث: رحلة فاسكو دجاما

في عام 1497م قام فاسكو برحلته في أربع سفن إلى نهاية القارة ،وعبر رأس العواصف التي غير اسمها إلى "رأس الرجاء الصالح" لساحل الشرقي، وبزيارته للإمارات العربية وإرشاده للرحالة العرب ، قد تمكن للوصول إلى (كلكوت) على الساحل الهندي الغربي[7].

1- زين العابدين شمس الدين نجم، نفسه ، ص 73.
2- عبد الحميد البطريق ،المرجع السابق ،ص47.
3- عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل ، المرجع السابق ، ص 69.
4- عيسى على إبراهيم ،المرجع السابق ،ص 147.
5- فاروق عثمان أباضه ، المرجع السابق ، ص 41.
6- عيسى علي إبراهيم ، نفسه ،ص 147.
7-عبد الرزاق إبراهيم وشوقي عطاء الله ، نفسه،ص 70.

كما استغرقت الرحلة ثلاثة سنوات من (1497م إلى غاية 1499م) ثم عاد بعدها من الهند إلى لشبونة، في شهر سبتمبر 1499م ،وقام أثناء رحلته بمهاجمة بعض السفن [1]، واستقر داجاما في قاليقوط أمر غير مرغوب فيه من الناحية التجارية ،وفي عام 1498م قرر العودة ودام عبوره للمحيط الهندي ثلاثة أشهر ، كما توفي الكثير من رفقائه بسبب مرض الأستقربوط ، وواصل رحلته حتى بلغ لشبونة في سبتمبر 1499م[2].

وتمكن داجاما بتحقيق هدفه ،واستطاع الدوران حول جنوب إفريقيا ، حتى وصل إلى الساحل الشرقي نحو لموزنبيق 1498م وغيرها من ثغور شاطئ إفريقيا ،التي كانت تسلكها جماعات من التجار العرب [3]،وبعد تمكنهم من الوصول إلى قاليقوط 1498م أخذت التجارة الشرقية التي كانت تصل من المحيط الهندي تتحول إلى طريق رأس الرجاء الصالح، وبهذا تمكنوا من تحويل التجارة إلى الهند، ومن هنا حرمت مصر والعالم المتوسط من ثرواتهم الوفيرة.

وفي سنة 1502م قام برحلته الثانية إلى الهند بتكليف أحد قادته بالإقامة الدائمة على رأس خمس سفن لمهاجمة السفن الإسلامية والاستيلاء عليها ،وفي سنة1503م ظهرت مراكب الإفرنج في البحر بطريق الهند ،فقام بأخذ سبعة مراكب وقتل أصحابها ، وتعتبر الرحلة التي قام بها فاسكو إلى الهند بداية من المرحلة الأولى في تاريخ البرتغاليين وتطورت أعمالهم من عام 1499م إلى1509م في عملية كشف الطريق البحري المؤدي إلى الهند[4].

وبعد مرور عشرة أشهر منذ خروج السفن البرتغالية من ميناء لشبونة بالبرتغال حتى وصلت إلى الهند، قد مر في طريقه إلى إفريقيا وجدوا فيها مملكتين مسيحيتين هما "مملكة الحبشة، ومملكة سوبا النوبية"، وعند عودته من الرحلة وجد إحدى المملكتين قد سقطت،على يد العرب والاستيلاء على سوريا[5]، واستولى البرتغاليين على جزيرة *"سقطرى"1506م التي تشرف على مدخل الخليج المؤدي إلى البحر الأحمر[6]، كما استولوا كذلك على لموزنبيق عام 1507م واستقر عدد منهم وتوسعوا في المناطق المحيطة بها ، وهنا أصبحت مركزا هاما بشرق القارة وعينوا حاكما لهم بها ، كما أصبحت أنجولا مركزهم بغرب القارة[7]، وفي عام 1511سيطرو على مالقا التي تعد من أعظم

1- فاروق عثمان أباضه ، المرجع السابق ، ص 45.

2- عيسى علي إبراهيم ، المرجع السابق ،ص 150.

3- زين العابدين شمس الدين نجم ، المرجع السابق ،صلا 74.

4- فاروق عثمان أباضه ، نفسه ،ص 45،46.

5- كولين ماكيفيدي ، أطلس التاريخ الإفريقي ،تر.مختار السويقي ، الهيأة المصرية العامة للكتاب، 1987، د ط، ص122

6- فاروق عثمان أباضه، نفسه ، ص 44.

7- عبد الرزاق إبراهيم وشوقي عطاء الله ،المرجع السابق ،ص 70.

قواعد التجارة العالمية ، كما بسطوا أيديهم على هرمز التي أدت إلى إغلاق الخليج العربي[1].ومن هنا نجد بأن فاسكو داجاما هو أول من فتح باب الاستعمار في الشرق ، وقد بسط لملك البرتغال أمر تأسيس دولة برتغالية عظيمة[2]، وبهذا يكون داجاما قد واصل مهمة بارثميودياز ووصل إلى الهند في عهد الملك إيمنويل[3].

المطلب الرابع: نتائج الكشوفات الجغرافية

لقد لعبت حركة الكشوف البرتغالية دورا مهم في اكتشاف مناطق مهمة، فطرأ الكثير من التغيرات متمثلة في عدة نتائج من بينها:

- إزالة كل المخاوف التي كانت تتردد على الجزء الجنوبي من المحيط الأطلسي،والساحل الإفريقي .
- اكتشاف الطريق الذي يؤدي إلى الشرق، دون المرور على الأراضي الإسلامية كما كان لها انعكاس على موازين القوى ،السياسية بين الطرفين هذا ماجعل البلاد الإسلامية تفقد مصدرا هاما ، وتدهور الحركة على الطرق التجارية[4].
- تحقيق البرتغال السيادة على الطريق البحري المؤدي إلى الشرق ،وبذل شعر المماليك اللذين يحكمون مصر والشام والحجاز ويتحكمون في هذا الطريق التجاري للشرق ، بالخطر البرتغالي الذي يترصد بهم فقاموا بإعداد أسطولهم لمواجهة هذا الخطر وقد وقعت بين الطرفين موقعة بحرية تسمى "ديو" وكانت فاصلة في انتقال السيادة البحرية في المحيط الهندي والطرق المؤدية للبرتغال[5].

كما تعتبر التجارة العالمية إلى طريق رأس الرجال الصالح لها أثر كبير في البحر المتوسط اقتصاديا وسياسيا ودبلوماسيا وإستراتيجيا، كما تبين لنا أن الطرق البرية المؤدية إلى مصر والبحر المتوسط سواء من الشرق أو الجنوب من أواسط ،القارة الإفريقية أو ناحية الغرب و أرجاء المغرب العربي من طرابلس أفضل عن النطاق الداخلي ، للبحر الأحمر حتى مضيق باب المندب والخليج العربي ،حتى مضيق هرمز كما ساعد ذلك على تنشيط حركة التجارة العالمية في الطرق البرية والبحرية[6].

1- فاروق عثمان أباضه ، المرجع السابق ،ص 45.

2- زين العابدين شمس الدين نجم ، المرجع السابق ، ص 75

3-حلمي محروس إسماعيل ،تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية ، مؤسسة شباب الجامعة ،2004،ج01،د ط ،ص 06.

4-عيسى علي إبراهيم ، المرجع السابق ،ص 150.

5- عبد الرزاق ،إبراهيم وعطاء الله ، المرجع السابق ، ص 81

6- فاروق عثمان أباضه ،المرجع السابق ، ص 136.

لقد حققت البرتغال هدفها وصنعت دولتها،وهزت بذلك الهيمنة السياسية للمماليك،وذلك كان تمهيدا لسقوطهم في أيدي العثمانيين، كما احتكرت البرتغال تجارة الشرق والسلع الإفريقية منها : الرقيق ، والذهب ، والفضة...وأصبحت لشبونة مركزا رئيسيا لسلع الإفريقية ومنتجات الشرق،وظلت حكومة سالا زار العسكرية في البرتغال متمسكة بمستعمراتها في لموزنبيق وأنجولا[1].

التنافس بين الدول الأوروبية لاكتشاف طرق أخرى تؤدي إلى الشرق ، واستعمار الأرض الجديدة[2].

فتح الكنيسة الكاثوليكية الطريق أمام رجال البحر والباحثين عن الثروة[3].

المبحث الثالث: الكشوفات الإسبانية..

المطلب الأول:رحلة كريستوف كولومبس

كان كولومبس تاجرا وملاح إيطالي من جنوا،حيث كان هذا الأخير مغرما بالملاحة منذ صغره ، ومهتما بقراءة أراء العلماء والفلاسفة عن الأرض والبحار والمحيطات ،ويقضي معظم وقته في دراسة الخرائط والرسوم والعمليات الحسابية، حتى توصل إلى فكرة جريئة عن الوصول إلى شرق آسيا وبلاد الهند ،وذلك ليس بالسير شرقا أو جنوبا، وإنما بسير غربا عبر المحيط الأطلسي،غير مكترث بالخرافات السائدة عن المحيط الأطلسي وما فيه من جن وشياطين ونيران[4]، ولتحقيق هذه الرحلة كان لابد أن تتوفر بعض الشروط والعوامل لإنجاحها من بينها نذكر:

- توفر البوصلة ،المساعدة والدعم الذي قدم لكولومبس من طرف الملكين الإسبانيين فرديناند وزوجته إيزابيلا.
- توقف التجارة الجنوية مع القسطنطينية بعد استيلاء الأتراك عليها عام 1453م ،مما دعا الجنويين للبحث عن طريق تجاري آخر، يقودهم إلى الصين ومناطق الشرق الأخرى عن طريق الغرب بدلا من الشرق.

أ. رحلته الأولى والثانية1492م/1493م:

خرج البحار الجنوي على رأس حملة استكشافية بحرية إلى المحيط الأطلسي في أفريل عام 1492م ،متوجها إلى الغرب قاصدا الهند لاقتناعه بنظرية كروية الأرض[5]دون معرفته أن هناك قارة لابد اجتيازها قبل الوصول إلى قارة آسيا،حيث سار كريستوف وبعثته في المحيط مدة شهرين وتسعة أيام، فوصل إلى أرض تعرف بجزر البهاما والتي

1- عبد الرزاق وشوقي عطاء الله ،المرجع السابق ، ص 81.
2- عيسى علي إبراهيم ، المرجع السابق ،ص 151.
3- هربرت فيشر ، المرجع السابق ، ص 13.
4- زين العابدين شمس الدين نجم ، المرجع السابق ، ص 83.
5- عبد الفتاح أبو علية ،المرجع السابق ، ص 11.12.

سماها" بسان سلفادور"، معتقدا أنه وصل إلى ساحل الهند ومن البهاما توجه إلى شاطئ كوبا الشمالية ، وجزيرة هايتي وأطلق عليها تسمية إسبانيا الصغرى ليعود بعد هذه الرحلة المضنية إلى إسبانيا ، وهو يعتقد أنه وصل إلى الهند عن طريق الغرب ، إضافة إلى اكتشافه جزر الأنتيل الكبرى والصغرى[1].

أما رحلته الثانية التي كانت في 25سبتمبر1493، لما لاحظ الملك أن مشروع كولومبس كلل بالنجاح جهز له هذه المرة أسطولا قويا وزوده بالمال والرجال ، ليسافر ويكتشف في طريقه جزر دومينيكا، وطاف حول جزيرة كيوبا ، واكتشف جزيرة جميكا، وكان هدفه من الرحلة الثانية استعمار الأراضي الجديدة ونشر المسيحية، بين السكان الأصليين ، الذي سماهم كولومبس بالهنود[2].

ب. الرحلة الثالثة والرابعة 1502/1498م:

حيث كانت رحلته الثالثة في 30ماي 1498م، هنا نجد أنه اكتشف ترينداد وأبصر شاطئ أمريكا الجنوبية ،ولكن لسوء حظه أن الأسبان كانوا يكنون له الحقد واتهموه بأنه أضاع أموال الدولة ، على رحلاته التي لم تكن ذات فائدة ، ولهذا أعادوه إلى إسبانيا مكبلا بالأغلال عام 1500م ، ولم ينقذه من هذا الذل والمعاملة القاسية إلا الملكة إيزابيلا التي كانت تتعاطف معه[3].

أما الرحلة الرابعة التي كانت في 1502م،زار من خلالها أمريكا الوسطى، من بنما إلى هندوراس وكانت هذا آخر اكتشافاته الجغرافية، ليعود كولومبس مرة أخرى إلى إسبانيا عام 1504م، ليتوفى بعد عامين[4]، أي 20ماي 1506م بعد أن اكتشف طريقا غربيا بجزر الهند ولم يعرف بأنه اكتشف عالما جديدا ، حيث لم يحظى بتكريمات أو مكافئات لما قام به ، والحقيقة أنه كان كإداري فاشل ولكنه برع كبحار ، وحقق إنجازات عظيمة[5].

1- عبد الفتاح أبو علية ، المرجع السابق ،12.

2- محمد حمدي علي ، المرجع السابق ،ص 21.

3- زين العابدين شمس الدين نجم، المرجع السابق ،ص 84.

4- محمد حمدي علي ،نفسه ، ص22.23.

5- عيسى علي إبراهيم ، المرجع السابق ،ص 284.

ت. نتائج الرحلة :

ومن أهم النتائج التي ترتبت عن رحلات كريستوف نذكر منها :

- كانت رحلاته بمثابة ،موجه عارمة أثارت روح المغامرة البحرية لدى البحارة .
- شجع الأسبان أنفسهم على الاستمرار في عملية الكشف والتوغل أكثر في القارة الجديدة في الجزء الجنوبي منها .
- أستطاع الملوك الكاثوليكيين أن يثبتوا استعمارهم وملكيتهم على الأراضي المكتشفة[1].

المطلب الثاني: رحلة أمريكو فسبوتشي 1502/1501م:

البحار الإيطالي أمريكو فسبوتشي ينتمي إلى عائلة فلورنسية، حيث كان يشرف على المصالح التجارية لإسبانيا،ويعد اتصاله التجاري برجال البحر ، هو بداية اهتمامه بالعالم الجديد ،فقام بعدة رحلات إلى الأرض الجديدة لصالح إسبانيا بين عامي 1502/1501م[2].

بداية نذكر أنه استطاع الوصول إلى ساحل البرازيل عام 1501م[3]، ثم يذكر أنه وصل أيضا إلى مصب نهر الأرجنتين وبعده بلغ خط العرض52 جنوبا.لقد وجد أنه لم يكن هناك أي تشابه على طول الشواطئ التي اكتشفها مع الشواطئ الهندية،إذ كان لدى الأوربيين اللذين زاروا الهند من قبل الكثير من المعلومات ،وهذا ما دفعه للاعتقاد أنه أمام قارة جديدة غير متصلة بالعالم القديم .

وبعد وفاته 1513م أتى البحارة الإسباني بالبوا بدليل جديد ، الذي وصل في اكتشافاته داخل الأرض الجديدة إلى المحيط الأطلسي، فقام هذا الأخير بإثبات نظرية فسبوتشي التي تقول بأن:" الأرض الجديدة أمامها بحر ووراءها بحر". فجاء اكتشافه تصديقا لنظرية من سبقه[4].

المطلب الثالث: رحلة ماجلان 1520/1519م:

هو ملاح برتغالي دخل في خدمة إسبانيا[5]،الذي كان ملكها شارل الخامس نظرا لسوء المعاملة التي تعرض لها

1- عبد الفتاح أبو علية ، المرجع السابق ، ص 13.

2- عبد المجيد نعنعي، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث، دار النهضة العربية ، بيروت ،1974،ط 02،ص19.

3- عبد الفتاح أبو علية ، نفسه ، ص 13.

4- عبد المجيد نعنعي ،نفسه ،ص 20.

5- مفيد الزيدي ،المرجع السابق ، ص 415.

من طرف البرتغاليين،حيث عرض البحار البرتغالي الأصل على الإمبراطور مشروعه الذي يحوي على إمكانياته للوصول إلى جزر البهار بالسير غربا ،من الأراضي المستكشفة حديثا ،وقد رحب شارل الخامس بهذا المشروع وجهز له خمسة سفن صغيرة على متنها 234رجلا، وأمده بالمؤن والذخائر والأسلحة ، لمدة عامين كاملين.

ليخرج ماجلان في سبتمبر 1519م، إلى القارة الجديدة من ميناء لوكار ، باحثا عن ممر بها ينفذ منه إلى بحار الشرق ، ولما لم يجد هدفه سار بجانب ساحل أمريكا الجنوبية ووصل إلى البرازيل عند ريو ديجانيرو،ثم إلى مصب لابلاتا ،حول أمريكا الجنوبية[1].

ثم ارتاد مصبه وسافر إلى غاية وصوله إلى الشاطئ" بيتجونيا"، واكتشف المضيق المسمى باسم" ماجلان".ودخل إلى المحيط الهادي وسار فيه حوالي ثلاثة أشهر وعشرون يوما،لم يرى خلالها، لاعاصفة ولا يابسة، إلى غاية وصوله إلى جزر الدرونس وقد أخذ ما احتاجه من الطعام واستمر سيره ، إلى أن وصل إلى جزر الفلبين[2]، والتي عرفت فيما بعد بجزر الفلبين تخليدا لملك إسبانيا آنذاك فيليب الثاني

ونجد أن قبل قدوم الأسبان إلى تلك الجزر كان أهلها منتظمين في كياناتها السياسية الصغيرة ،ولكن بمجيء ماجلان إلى تلك الجزر فاحت رائحة الصليبية،حتى ملئت الجو بالحقد والبغض[3].

إلا أن ماجلان لقي حتفه في أحد المعارك بعد أن دخل في صراع مع السكان المحليون،الذي أجبر ملكها على الخضوع لملك إسبانيا ،واعتناقها المسيحية[4].

أ. نتائج الرحلة:

ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال رحلة ماجلان مايلي :

- استطاع تنبيه دول أوروبا وأوجد لهذه الأخيرة الرغبة في ارتياد البحار والمحيطات وتكوين المستعمرات في المناطق الجديدة[5].
- تأكيده لوجود قارة جديدة لم تكن معروفة من قبل.
- تم اكتشاف شواطئ القارة الجديدة ما عدا ما بقي منها على شواطئ المحيط الهادي.

1- زين العابدين شمس الدين نجم،المرجع السابق ،ص 85.86.

2- محمد حميدي علي، المرجع السابق ،ص 25

3- محمد شاكر ،الكشوفات الجغرافية دوافعها حقيقتها ، المكتب الإسلامي ،بيروت،ط02،ص 35

4- إياد علي الهاشمي ، التاريخ أوروبا الحديث ،دار الفكر،عمان،2010،ط01، ص 36.

5- زين العابدين شمس الدين نجم،نفسه ، ص86.

➢ زيادة مساحة الأرض عما قدر لها من قبل.

ومن هنا يمكن القول بأن اكتشاف القارة الجديدة مر بثلاثة أدوار:

أ. وصول كريستوف كولومبس بعد تصوره أنه وطأ أرض الهند أو اليابان.

ب. إثبات أمريكو فسبوتشي وجود تلك القارة.

ج. إثبات ماجلان وجوده لمحيط عظيم مابين أمريكا وآسيا ، ويمكن القول بأن هناك دور رابع يتمثل في ، إثبات أن الشمال الغربي لأمريكا ليس متصلا بآسيا.

ب. رحلات أخرى:

هناك اكتشافات أخرى للأسبان غير التي تم التطرق إليها ، نذكر من بينها :

✓ جريجلقا اكتشف المكسيك عام 1518م ، وجيوري اكتشف شواطئ خليج المكسيك عام 1519م ، وكذا فرنند وكرتس في عام 1519م كان قائدا للحملة التي أرسلت لغزو بلاد المكسيك، وعند نزوله لشاطئ أحرق جميع سفنه لكي لا يجعل طريقا لرجوع رجاله، كما تغلب في الأخير على بلاد المكسيك[1].

وهكذا استطاع الأسبان أن يتوسعوا في عمليتهم الكشفية في العالم الجديد ، وقد شكلوا فيه المستعمرات الإسبانية وظهر الاستعمار في العالم الجديد مركزا على جنوبه ووسطه وأقل منهما في الشمال[2].

1- محمد حمدي علي ، المرجع السابق ، ص 27.

2- عبد الفتاح حسن أبو علية ، المرجع السابق ،ص 15.

المبحث الرابع: نتائج الكشوفات الجغرافية

المطلب الأول: النتائج الاقتصادية والاجتماعية :

لقد ترتبت عن حركة الكشوفات البرتغالية و الإسبانية عدة نتائج اقتصادية، انعكست سلبا على دول الحوض الغربي للمتوسط تتمثل فيما يلي:

- ✓ تحول مركز التجارة من الحوض المتوسط إلى المحيط الأطلسي، حيث ظهر ما يعرف بالثورة التجارية[1]،
- ✓ وذلك بانتقال مستقبل أوروبا التجاري من مدن البحر المتوسط(البندقية،
- ✓ جنوه)،إلى مدن الغرب والشمال وإلى إسبانيا والبرتغال ثن إلى هولندا و إنجلترا.
- ✓ غنى أوروبا بالذهب و الفضة، بينما كانت المعادن فيها نادرة الوجود، في أواخر القرن الخامس عشر، وتعود وفرة هذه المعادن النفيسة إلى استيلاء البرتغال على كمية كبيرة من الذهب من الساحل الغربي[2]، وأدى وجود هذه الكميات الكبيرة من المعادن إلى ارتفاع الأسعار و توفر العملة.
- ✓ استثمار رؤوس الأموال وذلك عن طريق السعي وراء امتلاك المواد الخام اللازمة للصناعة.
- ✓ تطور النشاط التجاري أدى إلى ظهور البورصات العالمية ، من أجل البيع والشراء،وتحديد الأسعار العالمية منها(بورصة ليون ، وأنفرس) ، وغنى أصحاب البورصات بشكل كبير ، حتى شرعوا في شراء الضياع.
- ✓ ولوج محاصيل جديدة إلى أوروبا مثل: البطاطس، الذرة، التبغ، الكاكاو، ألكينا...فنجد بأن المحاصيل الزراعية أصبحت تلعب دورا فعالا، في الحياة الاقتصادية ، وازدياد كبير لنفوذ الرأسمالية ، أدى إلى القضاء على النظام الإقطاعي.

تعتبر الكشوفات الجغرافية أكبر ضربة اقتصادية وجهت نحو العالم الإسلامي، بعدما كان هذا الأخير يحتل الصدارة في هذا المجال وبدون منازع ،ولكن باكتشاف الطريق الجديد الذي يحول طرق التجارة من البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي، تدهور حال الحوض الغربي اقتصاديا ، في حين نشطت أحوال التجارة في أوروبا ، وما زاد الأمر سوءا هو اكتشاف فاسكوا ديجاما "طريق رأس الرجاء الصالح عام 1498م[3].

1- صلاح أحمد هريدي ، تاريخ أوروبا الحديث،دار الوفاء ،الإسكندرية،2001،ط01 ، ص 99.

2- زين العابدين شمس الدين نجم ،المرجع السابق ،ص 91.92.

3- إياد علي الهاشمي ، المرجع السابق ، ص 42.43.

النتائج الإجتماعية:

كما لم تخلوا هذه الكشوفات الجغرافية من ترك آثار اجتماعية تمثلت في:

✓ سيطرت أصحاب البشرة البيضاء، وتجسيد مبدأ التمييز العنصري.

✓ فتح طريق الهجرة من أوروبا إلى المناطق الجديدة(المكتشفة).

✓ استرقاق الجنس الأبيض للجنس الأسود، واستغلالهم في الأعمال الشاقة و الزراعة في المناطق الواسعة التي استعمروها[1].

✓ سلب المناطق التي يسكنها غير الأوروبيين والمسحيين، واحتفظوا بها لصالحهم[2].

✓ معانات سكان المستعمرات ، حيث قضوا على الكثير منهم في الحروب ، ناهيك عن الأمراض والأوبئة الأوروبية التي فتكت بهم[3].

المطلب الثاني: النتائج السياسية:

نتج عن حركة الكشف الجغرافي عواقب وخيمة أثرت على دول الحوض الغربي تمثلت في:

✓ ظهور إمبراطورية إسبانية وأخرى برتغالية، عملوا على فتح آفاق الاستعمار أمام الدول الأوروبية ،حول المناطق التي اكتشفت فيما وراء البحار ، مما أدى إلى الصراع والتنافس،وتكوين أساطيل بحرية.

✓ انتشار فكرة استغلال المستعمرات لصالح الدول المستعمرة، ونشب عن هذه الأخيرة حروب طاحنة بين دول أوروبا[4].

✓ تطور فكرة الاستعمار والسيطرة، وذلك بأن الدولة التي تمتلك عدد أكبر من المستعمرات هي أكبر دول العالم[5].

1- زين العابدين شمس الدين نجم ، المرجع السابق ،ص 93.

2- صلاح أحمد هريدي علي ، المرجع السابق ،ص 102.

3- إياد الهاشمي ، المرجع السابق ، ص 47

* المرسى لكبير :مدينة صغيرة أسسها في عصرنا ملوك تلمسان على ساحل البحر المتوسط، بعيدة ببضعة أمبال عن وهران،ومعناها الميناء الكبير ، لأن هناك ميناء ما أظن أن في الدنيا أكبر منه ،يمكن أن ترسو فيه بسهولة مئات السفن الحربية ،في مأمن عن العواصف، وكان كملجأ لسفن البندقية ،وقد إستولى عليه الأسبان عنوة قبل وهران.أنظر حسن الوزان ،وصف إفريقيا ، ج02،: ص 31.

4-زين العابدين شمس الدين نجم ، نفسه ، ص 93.

5- صلاح أحمد هريدي علي ، نفسه ، ص 102.

✓ العمل على احتكار تجارة الشعوب المستعمرة، وذلك بالسيطرة على مواردها ومحاصيلها.

✓ ظهور بوادر التنافس في احتكار موارد المستعمرات بين (إسبانيا والبرتغال ، ثم هولندا وإسبانيا ومن ثم فرنسا وهولندا) [1].

ومن خلال عرضنا لهذه النتائج السياسية نستطيع القول ، بأن إسبانيا كانت تحتل جنوبي الغربي من إيطاليا ، كما سيطرت على: جزر صقلية ، سردينيا ، كورسيكا ، البليار ، وبتمكنها من إسقاط الحوض الغربي للمتوسط لصالحها، فهي تكون بذلك قد تمكنت من توحيد اقتصادها عن طريق الاتصال المباشر بين شمال وجنوب البحر المتوسط ، في الحوض الغربي[2]، حيث تعرض هذا الأخير في أواخر القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر ، إلى بداية هجمات شرسة من قبل الأسبان ، بعدما تمكنوا

من أخذ آخر معقل من معاقل المسلمين في أوروبا ،وهذا ما كان مخطط له من طرف النصارة ، وبدأت إسبانيا بإنزال حملاتها على سواحل الحوض الغربي (1505م-911هـ)، بداية *بالمرسى لكبير في غرب الجزائر[3].

1- إياد علي الهاشمي ، نفسه ، ص 45.

2- أحمد توفيق المدني ،المصدر السابق ،ص 89.

3- فاروق أحمد أباضه، المرجع السابق ، ص 95.

المطلب الثالث: علاقة الكشوفات الجغرافية بحركة الإستعمار القديم:

أ. إحتلال المرسى لكبير1505م:

الجدير بالذكر، أن أول احتلال للمرسى لكبير كان من الممكن أن يكون من طرف البرتغال حيث جهزت هذه الأخيرة ، حملة عسكرية يوم 15جوان 1501م تتكون من ثلاثون سفينة تحمل على متنها ثلاثة آلاف جندي ،لكن سوء الطقس أجبرهم على أن يبقوا داخل الخليج لمدة ثلاثة أيام ،حتى اكتشف أمرهم من طرف سكان المدينة ،وتمكنت هذه الأخيرة من صد العدوان البرتغالي ،وبقيت المدينة آمنه لمدة ثلاثة سنوات .

وفي عام 1505م قرر الأسبان شن حملة عسكرية لإسقاط المرسى لكبير فجهزوا أسطول يقوده[1]، الدون رايموندي قرطبة خرج الأسطول يوم 29أوت1505م، ووصل يوم 11 سبتمبر1505م،متأخرا بسبب الرياح وأحوال الطقس السيئة ، وكان هذا التأخير لصالحهم ، لأن سكان المدينة قد بلغهم أمر الحملة فجهزوا العدة للجهاد ،وبسبب التأخر نفذت المؤونة الجنود، وعاد أغلبهم إلى ديارهم .

وصل الأسطول واستمرت المعركة ثلاثة أيام متواصلة، فكان عدد جنود المسلمين 500جندي يقفون في وجه 5آلاف إسباني مجهز بشكل جيد ،ولكن باستشهاد قائد الجزائريين انتصر النصارة وأخذوا القلعة وتحصنوا بها[2].

وتضاربت الآراء بين أهل المدينة حول ضرورة المقاومة أو عدمها ،وخلصوا إلى أن يتفقوا مع الأسبان لضمان حياتهم وحريتهم

تم الاتفاق على أن يتم إخلاء المدينة في مدة ثلاثة ساعات ، شرط أن لا يأخذوا معهم إلا ثيابهم وما خف من أموالهم ، وبعد انسحاب المسلمين ، قام الأسبان بتعليق أعلامهم فوق المدينة وتحويل المسجد الأعظم إلى كنيسة

---

*مسرغين :تقع في سهل ممتد بين شمالي بحيرة وهران الكبرى التي يفصل بينهما وبين الساحل مجموعة من الجبال قليلة الارتفاع.:أنظر، دوبالي خديجة ، الغزو الإسباني على السواحل الجزائرية 911-917هـ/1505-1509م،مجلة القرطاس ، ص 37.

* وهران:تقع مدينة وهران داخل الخليج الذي يحمل اسمها،على خط العرض الشمالي 43-30على خط الزوال 59-2قرينيتش ،ويبلغ عرض خليجها 21كيلومترا، وتحيط بها جبال لا يتجاوز ارتفاعها 589مترا .أنظر أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثة مئة سنة بين الجزائر وإسبانيا ، ص114.

1- دوبالي خديجة ،الغزو الإسباني على السواحل الجزائرية 911-917هـ/1505-1511م،مجلة القرطاس،العدد السادس ،جوان 2017،ص27.

2-أحمد توفيق المدني ، المصدر السابق ،ص 96.

2

وأطلق عليها اسم "كنيسة القديس ميكائيل"،وفتحوا بها مراكز تجارية من أجل تزويدها بمواد غذائية ، وما إن وصل خبر الاحتلال لإسبانيا حتى أعلنوا عيد لمدة أسبوع، لأن هذا الخبر يعد بشارة خير ونصر لهم[1].

وبهذا زادت مطامعهم حول التوغل للجزائر ، وفي فترة مابين 1505-1509م كانت هناك محاولات عديدة للاستيلاء على تلمسان قاعدة الدولة الزيانية ، ولكن القبائل المستقرة في*مسرغين كان لهم بالمرصاد[2] .

وفي عام 1509م ضيقوا الخناق على *وهران[3].

ب. احتلال وهران 1509م:

قام الكاردينال خيمينيس بدور كبير لتحضير للحملة على وهران ، وعين قائدا عاما لها وعين بيدرو نافارو على رأس الأسطول، وانتقلت الحملة في نصف شهر ماي 1509م،ووصل الأسطول بسرعة واستولوا عليه ويعود سبب إنجاح هذه الحملة إلى المعلومات التي قدمت لهم حول المدينة وتحصينها ونظام دفاعها[4]،فدخلوا المدينة ونشبت معركة بينهم ولكن تعداد الأسبان كان أكثر من المسلمين، فقاموا بالرجوع إلى أسوار المدينة وأبوابها للدفاع عنها ، ولكن حاكم المرسى لكبير كان قد هيأ خطة أخرى ، حيث قام بشراء ذمة اليهودي *سطورة ،وقام هذا بدوره بشراء ذمة قابضي المكوس وهما (عيسى العربي، وابن قابض)، اللذين فتحوا الباب للغزاة في الساعة المتفق عليها[4] .

وأوجز أحمد توفيق المدني هذا المشهد ب:(تدفق الأسبان إلى داخل المدينة وكأنهم السيل الجارف يصرخون ، ويقتلون كل من وجدوه أمامهم، دون اعتبار لجنس أو سن).

فكانت بمثابة الفاجعة للمسلمين ، وخرجت الأمور عن السيطرة ، وحدثت مجزرة عنيفة في حقهم حتى قيل أن كاردينال خيمينيس كان يراقب المعركة عن كثب ، ولم يستطع حبس دموعه وهو يشاهد بشاعة وهول المنظر.

1- أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص.97.101.

*سطورة:هو مهاجر أندلسي ،كان قابضا للمكوس على مستوى ميناء وهران، تمتع بمكانة مميزة بين سكان .:أنظر دوبالي خديجة ، المرجع السابق ،ص38.

* دوقة:نقد ذهبي إسباني يساوي نحو 24دينار جزائري،فتكون بذلك الجزية السنوية نحو 288الف دينار جزائري.:أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 113.

2- دوبالي خديجة ، نفسه، ص 28.

3-نجيب دكاني ،الاحتلال الأسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن العاشر هجري والسادس عشر ميلادي ، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،،كلية العلوم الإنسانية والإحتماعية ، الجزائر ،2001-2002، ص26.

4-أحمد توفيق المدني ، نفسه ، ص 110.

وبالرغم من شراسة المنظر ،لم يتوقف المسلمون عن مقاومة مدة خمسة أيام بلياليها، وأسفرت هذه المعركة عن 4 آلاف شهيد ، و8آلاف أسير أخذهم الأسبان كعبيد وغنائم السكان قدرت ب 48مليون دينار جزائري أخذها الجنود بينهم.

وقام كاردينال بتحويل مساجد وهران إلى كنائس ، كما كانت نتيجة هذه المعركة هي اعتراف دولة بني زيان أبو حمو الثالث بنوع من التبعية إلى الأسبان ودفع جزية سنويا مقدرة ب 12ألف* دوقة و12فرسا من الجياد والخيل[1] ...وهكذا أصبح الدون رايموندي قرطبة أول حاكم على وهران.

وتوالت حملات الغزو على سواحل الجزائر حيث استولوا على بجاية عام 1510م ومناطق فرضوا عليها معاهدات ولاء من بينها ،مدينة تنس، ومدينة الجزائر ، ومستغانم ، وتلمسان[2]،وبهذا تكون إمبراطورية أسبانية استطاعت أن تستحوذ على السواحل الجزائرية، دون التوغل في داخل المدينة[3].

1- أحمد توفيق المدني ، المصدر السابق ،ص.111.112.113.

2- عبد القادر فكاير،الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية 910-1206هـ/1505-1792م،دار الهومة،الجزائر ،د ت ،د ط ، ص35.36.37.38.

3- دوبالي خديجة ، المرجع السابق ، ص35.

خلاصة

يمكن القول عن الكشوفات الجغرافية على أنها الرحلات التي قام بها الأوروبيين الذين كانوا من إسبانيا والبرتغال ،مما يبرز لنا دورهم الكبير في التعرف على بقايا العالم من حولنا لم تكن معروفة، وذلك عن طريق التطورات التي حدثت في القرنين 15م/16م وكذا رغبتهم الكبيرة في الاستيلاء على العالم ،حيث ترتبت على هذه الأخيرة العديد من النتائج التي عادت بالنفع على الأوروبيين،خاصة في الجانب الاقتصادي التي كانت تفتقر إليه ،عكس دول الجهة الجنوبية من الحوض الغربي التي أصبحت كفريسة سهلة المنال ومسرحا للحروب والاستعمار .

الفصل الثالث

الهجرة الأندلسية

إلى المغرب

الفصل الثالث: الهجرة الأندلسية الى المغرب

المبحث الأول: ملامح التنصير القصري

أ. دوافع الهجرة:

ب. محاكم التفتيش:

المبحث الثاني: فتاوى علماء المغاربة حول الهجرة الأندلسية.

المبحث الثالث: الهجرة الأندلسية إلى العدوى المغربية

المبحث الثالث: نتائج الهجرة الأندلسية.

المبحث الأول: ملامح التنصير القصري

أ. تمهيد:

كان لسقوط غرناطة أثر بارز في تغيير الحياة الاجتماعية الاقتصادية و السياسية في الشرق الجنوبي من الحوض الغربي للمتوسط و تمثلت الهجرو إلى العدوى المغربية.

ب.دوافع الهجرة :

الموقع الجغرافي للمغرب، الذي يتمثل في قرب وتشابه في كثير من المجالات، المعيشية ومن ناحية السلالة و استقبال جماعات أندلسية منذ فترة بعيدة. الوحدة الإسبانية التي اكتملت بزواج فرديناند وإيزابيلا 874هـ/1479م، بعدما كانت تتميز هذه البلاد بالحروب الأهلية والنزاعات والتنافس على العرش، واستثمر الملكان الدعم البابوي واستغلال ضعف الأوضاع الإسلامية الناتجة عن الصراع الداخلي على السلطة، وفي عام 1502م أصدرت إيزابيلا مرسوما يخير بين التنصير أو الرحيل. استمرار الحروب الصليبية على الإسلام والمسلمين، ولم تتوقف حتى نجحت في إبادتهم وتشريدهم.

يقول عبد العزيز في كتابه تلمسان في العهد الزياني:"النصوص تشير إلى أنهم أحرقوا نحوا مائة ألف مخطوط ، في ساحة مدينة غرناطة 904هـ/1444م، وكانوا يصدرون الكتب العلمية التي يحتاجون إليها ، وقاموا بتحطيم المؤسسات التعليمية والدينية ،وقتل العلماء وتشريدهم من ديارهم ،وتجريدهم من ممتلكاتهم ،وتفرقوا بين بلاد المشرق والمغرب.

ومن عوامل أخرى نجد:

طرد المسلمين من غرناطة آخر معاقلهم في إسبانيا سنة1492م كما أدت الكنيسة الكاثوليكية فيهما دورا رئيسيا في طرد المسلمين واليهود .الأمر الذي أدى إلى نزوح أعداد كبيرة من المسلمين واليهود ،إلى أقاليم شمال إفريقيا، تخلصا من الاضطهاد[1]. انصراف بني مرين عن نجدة المسلمين في الأندلس وذلك عائد إلى انهزامهم وتحطم أسطولهم أمام النصارى [2] من دون أن ننسى سياسة التنكيل الاجتماعي والثقافي والاقتصادي ضد الأندلسيين ،خاصة بعد فرض الضرائب عليهم، استعداد بلدان المغرب الإسلامي للاستقبال الأندلسيين ،بداية من سقوط المدن الأولى

1- صديقي بلقاسم ، هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغاربة القرن 15-17م :الدوافع والمراحل ،المجلة المغاربية للمخطوطات ، جامعة الجزائر -2- ،العدد5،2017، ص88.90.

2- أسعد حومد ، المرجع السابق ، ص 126.

الأندلسية على يد النصارى، إصدار الحكومة الإسبانية عدة قرارات كحرمان المورسكيين من الالتزام بعاداتهم وتقاليدهم[1].

ج.محاكم التفتيش:

قرر رجال الكنيسة الكاثوليكية في تولوز بفرنسا أيام البابا "غريغريوس التاسع"إنشاء محكمة ، يمتثل أمامها كل من كان على عقيدة ،أو دين مخالف للكاثوليكية [اليهود ، المفكرين الأحرار،المسلمين...]ولكن لم يكن قرار رسمي ، فأصدروا بيان يقول بتعيين كاهن خاص، للبحث في الموضوع المذكور أعلاه ، وقام هذا الأخير بتعيين جواسيس لهذه المهمة ،ولم يعلن عن أسمائهم ، وأعطيت لهم كل الصلاحيات في ارتكاب الجرائم[2].

أما ظهور هذه المحاكم في إسبانيا يعود إلى 1478م-883هـ،في عهد الملكين الكاثوليكيين حيث أرسلوا للبابا طلب الحصول على الموافقة لتنفيذ مشروع المحاكم ،في إسبانيا وأنشئت أول محكمة تفتيش في أشبيلية عام 1480م، وبدأت في عملها في قشتالة ضد اليهود المنتصرين ،وفي عام 1482م طلبوا براءة أخرى من البابا وأنشئت محاكم في قرطبة وجيان، شقوبية، طليطلة ،وفي عام 1483م أخذوا براءة أخرى لإنشاء مجلس أعلى ، لمحاكم التفتيش مختص في شؤون الدين[3].

وفي عام 1502م أصبحت هذه المحاكم تتابع *المورسكيين،بصرامة ويعود ذلك لوصية تركها فرناندوا الكاثوليكي ،لشارل الخامس يأمره [بضرورة إختيار محققين أكفاء ومخلصين للإيمان الكاثوليكي ، لتضييق الخناق على طائفة

1- الشافعي درويش ،الجالية الأندلسية في تونس ودورها الحضاري ، مجلة قيس لدراسات الإنسانية والاجتماعية،جامعة زيان عاشور الجلفة، المجلد 04، العدد 01،2020 ،ص 484.

* المورسكيين:أو الموريسكوس باللسان القشتالي ، هم المسلمين الذين بقوا في إسبانيا بعد سقوط غرناطة ، ورفضوا الهجرة من وطنهم ،فأجبروا على اعتناق المسيحية ،وحرموا من أدنى حقوقهم .شكلوا وضعية خاصة في غرناطة وباقي مملكة إسبانيا(907هج-1502م)،حيث أصدرت السلطات مرسوما يخير المسلمين بين اعتناق المسيحية أو النفي ومغادرة إسبانيا.:أنظر .فؤاد طوهارة ،الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي ،مجلة حوليات التراث ،جامعة قالمة ،العدد15،2015،ص156.

* زمنير:هو الراهب فرنسيسكو دي سيسنيروس، ولد عام 1436م في توري لاغونا ،وكان رئيسا للكهنة ومسئول كتدرائية سيغوينا ،وفي عام 1492م عين مشرفا روحيا للملكة إيزابيلا ،وتولى أيضا منصب حاكم إسبانيا في عام 1495م، وأسس جامعة الكلادي إينارس ونشر الإنجيل بعدة لغات وتوفي عام 1517م في برغش.:أنظر، مريم بوخاوش ، المرجع السابق ، ص 99.

2- علي قطيب ، المرجع السابق ، ص75.

3-محمد رزوق، المرجع السابق ،ص 62.

محمد] [1] ،فكان إذ تم الإبلاغ عن مسلم يخفي إسلامه يزج بالسجن في أماكن مظلمة،مملوءة بالحشرات ويسلطون عليهم كل أنواع التعذيب الوحشية ، التي لا تمد للإنسانية بأي صلة[2].

وبعد سقوط غرناطة وإنشاء محاكم التفتيش ، التي تعرض من خلالها المسلمين إلى أشد أنواع التعذيب ،لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذا التعسف والتنصير القصري ، فقاموا بمقاومات جليلة من بينها انتفاضة *البيازين ، حيث قام أصحاب هذا الحي بحث السكان ، على ضرورة حمل السلاح والدفاع عن كيانهم ووجودهم ،فخلصوا إلى الذهاب إلى غرناطة إلى قصر الحمراء ، حيث ينزل "*زمنير" للقضاء عليه وعلى أتباعه ،والباقون يجمعون السلاح ويحصنون الحي ،لقتال جنود قشتالة .

والسبب الحقيقي لهذه الثورة هو المعاملة السيئة للمسلمين ،وحبس امرأة من *حي البيازين هذا ما أثار سخطهم ، وكانت ثورة كبيرة كادوا يفتكون بالجنود ، ولكن بتدخل المطران هرناندوا استطاع إخماد هذه الثورة وإنقاذ الكاردينال خيمينيس من بين أيدهم، وتمكن كذلك من تحقيق الأمن في الحي .

وبعد إخماد الثورة السابقة الذكر ، لم تكن آخر الثورات خاصة بعد قرار الإجلاء والتنصير وغلق المساجد وإحراق الكتب ...كانت منطقة *البشرات هي المأمن الوحيد للفارين من غرناطة اللذين لم يرضوا بالتنصير ،وأصبح عددهم سنة1499م حوالي 1500رجل[3]، وتحصنوا بمدينة قولجر الواقعة بجبل الثلج، قاعدة لهم وأضحوا يقومون بهجماتهم على الحاميات النصرانية ،وحققوا انتصارات خاصة بعد انضمام مجموعات أخرى من الثائرين وفي عام 1501م ،قاموا بهزيمة الدون دو أغيلار البطل ، وهذا مازاد سخط الإسبان على المسلمين،هجم الكونت طنديلة على قوجار

1- محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص62.

2- مريم بوخاوش ،المرجع السابق ، ص85.

* حي البيازين:كان هذا الحي تابع لمدينة غرناطة،مكتظا بالسكان، حيث قدر أحد المؤرخين الأسبان عدد الأسر التي كانت تقطنه بعشرة آلاف أسرة ،أي أنه كان يضم نحو خمسين ألف عربي.:أنظر، مريم بوخاوش ، نفسه ، ص 98.

* البشرات:منطقة جبلية في جنوب غرناطة وإلى جنوب من سلسلة جبال سيرانيفادا وموزاية لها ،وكانت هذه المنطقة مسرح ثورة عربية ومسلمة تثور مرة بعد أخرى مدة 70سنة من 1500م إلى 1570م،وهي منطقة تنحصر في الأرض المرتفعة بين جبال الثلج أو سيرا نيفادا والبحر المتوسط ويبلغ طولها نحو تسعة عشر ميلا ، وتضم الكثير من القرى التي يقطنها العرب،وكانت هذه المنطقة لوعورتها ملاذا للفارين الأندلسيين اللذين رفضوا قبول التنصير وقرروا مقاومة السلطات الإسبانية .:أنظر،عبد الواحد ذنون طه ،حركة المقاومة العربية الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة ،دار المدار الإسلامي،بيروت لبنان،2004،ط1،ص27.

– محاكم التفتيش الإسبانية:هي مباني قديمة جدرانها ضخم ،وبها غرف صغيرة تربط بينهما ممرات ضيقة،حيث يصل النور إلى الغرف من كوات صغيرة في سقف الغرفة ،وتحوي على ادوار عديدة سرية يدخلها رجال المحكمة والسجانون ، وكان يتم طلاء جدران الغرف بالشحم لكي يصعب التسلق عليها ،أما آلات التعذيب فهي الأسواط وفيه بعض من قطع الحديد الشائك ،وقدور من الحديد ربما لصهر الرصاص وصبه على السجناء ،ومستودع للفحم ،وكانت هذه الغرف مملوءة بالرطوبة الدائمة ،بسبب صب الماء باستمرار ،لكي لا تتشرب الأرض من دماء السجناء ،فكانت هذه السجون يطلق عليها "دور الديوان المقدس" .:أنظر، محمد علي قطيب ،المرجع السابق ، ص 77.78.

،فمن بقي منهم حيا فر إلى مراكش ومصر والبلاد العثمانية،وانتهت الثورة الأولى في الجبال ،ولم تقف الثورات هنا بل دامت لمدة 70سنة[1].

وبعد إنشاء محاكم التفتيش والقرارات التعسفية لم يجد مسلمي الأندلس إلا الاتجاه إلى دول المغرب، لأن هذا الأخير كان هو سندهم في العمليات الجهادية ، فاختلفت مراكز الهجرة الأندلسية إلى المغرب [2]، وفي هذا الصدد يذكر العلامة ابن خلدون:"وما أهل الأندلس، فافترقوا في الأقطار عند تلاشي ملك العرب بها ، ومن خلفهم من البربر ، وتغلبت عليهم أمم النصرانية ، فانتشروا في عدوة المغرب وإفريقية ...[3] ".

وهذا ما سوف يتم التفصيل فيه في المبحث الموالي.

1-مريم بوخاوش ، المرجع السابق ، ص 101.102.

2- محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص 63.

3- فؤاد طوهارة ،المرجع السابق ،ص163.

المبحث الثاني: فتاوى علماء المغاربة حول الهجرة الأندلسية.

أوجز لنا صاحب كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، بعد سقوط غرناطة حالة مسلمي الأندلس بقوله:" خرج المسلمين من غرناطة أذلة صاغرين بعدما فرضت عليهم الفروضات ، وقطع الآذان من الصوامع ولم يبقى فيها قول لا إله إلا الله ومحمد صلى الله عليه وسلم ،جهرا إلا من يقولها في نفسه خفية عن الناس ، وجعلت النواقيس في صوامعها ،بعد أن كان فيها صوت الآذان، وفي مساجدها الصور والصلبان ،بعد ذكر الله تعالى ، وتلاوة القرآن، وأمروا بالخروج من مدينة غرناطة ،فكم كانت فيها من عين باكية، وكم من قلب حزين وضعفاء لم يقدروا على الهجرة ويلحقوا بإخوانهم المسلمين...[1]".

ومن ناحية أخرى لم يجد مهاجري الأندلس الترحيب الكبير بالديار الإسلامية في المغرب ،بل كان ينظر إليهم على أنهم خطر على وحدة مسلمي المغاربة ، وبهذا وقع الأندلسيين بين ناريين يصعب الخلاص منها، فارتأوا ضرورة الرجوع إلى علماء وفقهاء المغرب للاستفتاء في أمرهم ،ومن العلماء اللذين أصدروا فتواهم في هذا الشأن هما الفقيهان:الونشريسي ،وأبو جمعة المغراوي الوهراني

جاءت الفتوى الأولى عام09ذي القعدة 890هـ-1484م ، حيث سأل عبد الله بن قطيه *الونشريسي، في وقع نازلة حلت بفاس أبطالها قوم من الأندلس هاجروا وتركوا أموالهم وأولادهم ورائهم[2]،وزعموا أنهم فروا إلى الله تعالى بدينهم وأنفسهم ،وواصل سخطه عليهم ووصفهم بضعفاء العقيدة ،وأنه لم يهاجروا لله ورسوله وإنما لدنيا يصيبونها عاجلا.

فأجابه الونشريسي قائلا:"إن الهجرة من أرض الكفر إلى أرض الإسلام فريضة إلى يوم القيامة وكذلك الهجرة من أرض الحرام والباطل بظلم أو فتنة،وأستثنى في فتواه على ضرورة الهجرة من كان مقعدا أو مأسورا أو مريض جدا أو

---

*الونشريسي:هو أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي،نسبة إلى جبال الونشريس بالغرب الجزائري ن ولد حوالي سنة 834هج-1430م ، ارتحل في طفولته المبكرة مع أسرته إلى تلمسان وتلقى دراسته بها ،فأخذ العلم من عند الكثير من شيوخها ،ثم انتقل إلى فاس بسبب مجاهرته بالحق واختلافه من السلطان ،وتقلد الفتوى والتدريس في فاس ،وتميز بإطلاعه على المسائل الفقهية والقضايا التي تتصل بالنوازل والفتاوى والأحكام ،وتوفي أواخر عام 1508م ، ومن أهم مؤلفاته معيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب، وكتاب المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق.:أنظر-تومي طاهر ، المرجع السابق ،ص550.551.

1- مجهول ،نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر وتسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب، ضبطه وعلق عليه الفريد البستاني ،مكتبة الثقافة الدينية ،1423ط1،هج-2006م،ص 44.

2- تومي طاهر،موقف المغاربة من المحنة الأندلسية-مقارنة بين فتوى الونشريسي وأبو جمعة المغراوي ، مجلة الدراسات الإسلامي ، جامعة لبويرة ، العدد 11،جوان 2018،ص 546.550

ضعيف، فحين إذن يرجى له العفو ويصير بمثابة المكره على التلفظ بالكفر واستشهد بفتواه بعدة أقوال وأحاديث من القرآن[1].

أما الفتوى الثانية أصدرت بعد سقوط غرناطة سنة 901هـ-1495م جاءت كرد على السائل الأول أبو عبد الله بن قطية[2]،حيث قال : هي نازلة رجل من أهل مربلة معروف بالفضل والدين، تخلف عن الهجرة مع أهل بلده ليبحث عن أخ له فقد قبل في قتال العدو في أرض الحرب ، وكان عونا للمسلمين في الأندلس.

كما كان يتكلم عنهم مع الحكام النصارى...فها يرخص له في الإقامة تحت حكم ملة الكافرين؟

فأجابه الونشريسي بقوله :"فقال من يوالي الكفار فقد حاد الله ورسوله ،وعرض بنفسه على سخط العزيز الجبار، والواجب على المؤمن بالله بالبعد والفرار عن مساكن أعداء حبيب الرحمان ،ووجب عليه الهجرة ولا يتوهم المعارضة"[3].

أما في فتوة *أبو جمعة المغراوي التي كانت في عام 910هـ-1504م ،استهلها بالثناء على أهل الأندلس ،القابضين على دينهم، وصبرهم في سبيل الله وتحمل العذاب من أجل التمسك بعقيدتهم ،ذلك من أجل نيل الفردوس الأعلى، ودعا لهم بصدق الإيمان أن يفرج الله عنهم هذا الهم ،ويخرجهم من كل ضيق ،وكأنه يقول لهم بضرورة التمسك بدينهم ببلد الكفر في أيطار مبدأ التقية، ويؤكد ذلك بقوله :" توحيد الله بالقلوب ،أما الأقوال الأخرى إن لم تكن نافعة فلا تقدم ولا تأخر"[4].

1- أحمد الونشريسي ،المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب ،إشراف محمد حاجي ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان ،ج02،د.ط،1981،ص119.121.

-أبو جمعة المغراوي :هو أبو العباس بن أبي جمعة المغراوي ثم الوهراني ،المعروف بالسيد شقرون:لأنه كان أشقر اللون أحمر العينين ، حيث قال عنه ابن عسكر:"قدم فاس ودرس بها وكان من الفقهاء الأعلام وألف كتاب جامع الجوامع ،الاختصاص والتبيان فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان.وتوفي مابين عام 930-940هج ،وقال عنه ابن مريم :" الأستاذ المتكلم المقرئ الحافظ الضابط أبو عبد الله محمد أخذ عن الفقيه الإمام عبد الله محمد ابن غازي ...وله تآليف منها : الجيش الكمين في الكر على من يكفر عوام المسلمين".أنظر.تومي طاهر ، نفسه ،ص 547.

2--تومي طاهر، نفسه ،ص 552.

3 - أحمد الونشريسي، نفسه، ص -138-137.

4- تومي طاهر ، المرجع السابق، ص 553.

ومن خلال التطرق إلى الفتويتن نجدهما مختلفتين شكلا ومضمونا ،ففتوى الونشريسي في إيطار نوازل أحدثها الوافدين الأندلسيين في بلاد المغرب، أما فتوى المغراوي فكانت عبارة عن نصيحة ،وفي الأخير لا يمكن الفصل بينهم ،لأن كلتا الفتوتين تحثان على المحافظة على دين الله ونيل مرضاته[1].

ومن هنا انقسم المجتمع الأندلسي إلى قسمين منهم يرى بعدم المغادرة ،والقسم الآخر يرى بضرورتها بعد إصدار الفتوتين السالفتين الذكر ، وغيرها من الفتاوى وانعدام الثقة في فرناندو وإيزابيلا ،ووعودهم الكاذبة .

ليلخص صاحب كتاب نبذة العصر الرحلات الأندلسية غير الحصر بقوله :"إذ أخرج أهل مالقة في ثلاثة أيام نحو باديس المغربية، وخرج أهل المرية نحو تلمسان في نصف اليوم ،وفي المدة خرج أهل الجزيرة الخضراء نحو طنجة ...وخرج ماتبقى من أهل غرناطة في خمسة عشر يوما إلى بجاية ووهران ومازونة ونفطه وقابس ، وسفاقس ،وسوسة..."[2]

*أدى سقوط الإمارات الإسلامية في الأندلس على يد الإسبان ، إلى اضطهاد وتهجير الأندلسيين إلى العديد من أقطار القريبة منها، وكانت أول وجهت لهم إلى بلاد المغرب ، بأقسامه الجغرافية الثلاثة(أقصى ، أوسط ، أدنى)

وكان ذلك بمثابة بداية تحول في مصير مسلمي هذه البقاع ،حيث فقدت السيادة الإسلامية وبدأت المعانات على يد النصارى الإسبان، وما طبقوه من أساليب تعسفية كمحاكم التفتيش ،التي تفننت في ذل والاضطهاد الأندلسيين، وقد ترتب على ذلك عدة نتائج على مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

1- تومي طاهر ، المرجع السابق، ص554.560.

*الهجرة :في اللغة هي خروج من أرض إلى أخرى وهي نوعان : اختيارية تتم طوعا وبالمبادرة الفردية عادة والرغبة في الانتقال ، دون ضغط أو إكراه إلى وطن جديد من أجل الأفضل ،والثانية إجبارية: أي التهجير تتم بواسطة قوة خارجية ،تفرض على غير إرادة الأفراد أو الجماعات عن طريق الإخراج القصري أو الإكراه للإنسان من وطنه ،وطرده أو نقله غالبا بالقوة حملا إلى أماكن بعيدة.:أنظر، فؤاد طوهارة، المرجع السابق ، ص 156.

2- بن مصطفى دريس ، محنة أهل الأندلس بين الدجن ولارتحال بعد سقوط غرناطة،مجلة الراصد العلمي ،جامعة سعيدة ،المجلد06، العدد01،يناير 2019، ص 20.

المبحث الثالث: الهجرة الأندلسية إلى العدوى المغربية

المطلب الأول: المغرب الأقصى

كانت بلاد المغرب الأقصى موطنا *لهجرة بعض الأندلسيين إليها ،بما تحتويه من مدن ساحلية قريبة من بلاد الأندلس، وكان سقوط غرناطة حدا فاصلا عزز من الهجرة الجماعية للأندلسيين إلى تلك المنطقة[1]،كما كان انتقال المورسكيين إلى المغرب عن طريق المراكز التي كان يحتلها الإسبان كل من: طنجة، سبتة، مليلة،ومن هناك تسربوا إلى الداخل [2]، كما انتقل مورسكيون ،آخرون من وهران إلى المغرب ،إذ تأكد أنه كان يوجد بمدينة تطوان وحدها حوالي 10000 مورسكي ،لكن المصادر الإسبانية تقدر عدد اللذين استقروا بالمغرب حوالي 40000مورسكي ،كما تشير أيضا إلى عملية التقتيل الجماعية التي تعرض إليها ، كان أغلب موتهم بالجوع، ويدل ذلك على العديد من محاولات الرجوع سرا إلى إسبانيا[3].

ويذكر أن المهاجرين لم يندمجوا مع المجتمعات المغربية ،إلا بعد زمن طويل ، ونجد أن بناء مدينة تطوان على يد المنظرى وهو نبيل غرناطي من أولى ثمار الهجرة الأندلسية إلى المغرب ،وقد كانت تطوان قبلة للمسلمين المضطهدين في أوروبا[4] ، حيث يذكر الشيخ داود الأندلسي:" أن الحياة الاجتماعية فيها كانت ذات طابع خاص ، ميزته الرقة واللطف ، وحسن الذوق ، في الترتيب والتنميق والمرونة ،في حل المشاكل والأزمات والتوفيق بين الواجب والواقع"[5].

منذ فترة من الزمن هاجم البرتغاليون تطوان،ثم جدد بنائها قائد أندلسي ، جاء إلى فاس مع ملك غرناطة عند سقوط المدينة على يد فرديناند ،فدعاه البرتغاليون ،وأذن له أن يعيد الحكم إلى المدينة ويتولاه بنفسه ،كما شيد فيها حصنا أحاطه بخنادق ، كما كانت هناك حروب لا تنقطع مع البرتغاليون ،وهذا ما أدى إلى تضييق الخناق على سبتة والقصر، طنجة ، وكان معه ثلاثمائة فارس كلهم غرناطيون [6]، وقال "منويل":

1- مريم بوخاوش ، المرجع السابق ، ص 237.

2- صديقي بلقاسم ، المرجع السابق ،ص 96.

3- محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص 130

4- فتحي زغروت ، العثمانيين ومحاولة إنقاذ مسلمي الأندلس ،مكتبة المهتدين ،2011،ط1،ص 267.

5- محمد رزوق ، نفسه ،ص 321.

6- حسن الوزان ،وصف إفريقيا،تر محمد حجي وآخرون ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان ،1983،ج1،ط2،ص 319.

[لما استولى الإصبنيول على غرناطة،جماعة كبيرة من أهلها إلى المغرب فنزلوا، في مرتيل قرب تطوان ،ولما نزلوا به لم يقدموا شيئا على الشيخ الوطاسي ،فأجل تقديمهم ،ورحل بهم ، فقالوا إن ضيافتنا عندك أن تعين لنا موضعا نبني فيه بلدا يحتفظ به عيالنا من أهل الريف].

عين أبا الحسن عليا المنظري واليا على مدينة تطوان ،وبدأ في بناء أسوار البلد القديم ، فجدده وبنا مسجد الجامع به ،واستوطنه هو وجماعته وأخذ بالجهاد ضد البرتغال بسبتة، وبلاد الهبط[1].

أما النازحون من الفردوس المفقود إلى المغرب ،فقد أعادوا بناء جزءا من مدينة الأندلس، وبنو فيه قوة من عزائم الأندلسيين ،وهذا ما يؤكده صاحب كتاب "نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب" بقوله :[أن حضارة مراكش هي بغداد المغرب]، وأكثر مبانيها وبساتينها ظهرت في فترة بني عبد المؤمن ،وكانوا يجلبون إليها متاع الأندلس من جزيرتها ،ومدينة تونس بإفريقية انتقلت سعادة مراكش إليها عن طريق أبي زكرياء بن أبي يحي ابن حفص[2].

في حين استقرت بالمغرب فئة المورسكيين المجاهدين اللذين كانوا يطمحون إلى الانتقال من إسبانيا ، ولذلك ساهم هؤلاء في تطوير التاريخ للمغرب ،أكثر من تطوير تاريخه الداخلي[3]، ولا شك أن مدينة المغرب الأقصى قد ازدادت عمقا واتساعا بعودة أفواج اللاجئين إليها من الجزيرة الخضراء[4].

ومن هنا نلتمس أن دور المورسكيين كان واضحا في البناء الحضاري والثقافي ،في المغرب العربي ، على اعتبار أنهم أصحاب حرف فنية ،وأصحاب معمار حربي على الرغم من الصعوبات التي واجهوها من طرف أهل المغرب ،اللذين كانوا يشككون في إسلامهم بسبب ضياع ملك المسلمين في غرناطة[5].

1- أبوا العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق ،ج04، ص 124.

2- محمد سعيد الدغلي ، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي الأندلسي ،دار أسامة ،1984م ،ط1،ص 75.

3- محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص 131.

4- محمد سعيد الدغلي ، نفسه، ص76.

5- فتحي زغروت ، العثمانيون ومحاولة إنقاذ مسلمي الأندلس 898هـ-1115هـ/1492م-1609م منذ سقوط غرناطة حتى الطرد النهائي ،دار الأندلس الجديدة ،مصر ،2011، ط01 ، ص 271.

المطلب الثاني: المغرب الأوسط:

لقد استطاع المغرب الأوسط بمجاله الجغرافي، بأن يكون محط أنظار الهجرات إليه واستقرار الأندلسيين بها [1] ،حيث يقول المؤرخ أحمد توفيق المدني في كتابه حرب الثلاثمائة سنة :"وفي القرن الخامس عشر الميلادي ،عندما تدفق سيل المهاجرين الأندلسيين على سواحلنا أعان ملوك بني زيان إلى جانب العرب ، من أهل تلك الناحية ،وأصبحت البلدة ومرساها مركزا من أهم مراكز القرصنة الإسلامية ،ضد السفن المسيحية التابعة للأعداء وتقاطر عدد كبير ،من المورسكيين على الجزائر حتى بلغ عددهم في العاصمة وحدها 25ألف مورسكي[2] ".

ونجد أن هذه الهجرات في بدايتها لقيت استقبالا لأبأس به ،بفعل وجود جالية مورسكية كانت مستقرة بها قبل الطرد ،غير أن في باقي المناطق لم تلقى الاستقبال الذي يليق بها مثل: وهران الذي توافد إليها حوالي 22ألف مورسكي ،ونظرا لهذا العدد الضخم لم تستطع أن تأويهم ، فما كان عليهم سوى التوجه إلى تلمسان والذي كان عددهم مابين 500إلى 600مورسكيا ،في حين اتجهت مجموعة أخرى مكونة من 40 مورسكيا ،ونجد أن هنا مصيرها هو نفس مصير المجموعة الأولى .

وقد وصف المقري هذا الحدث في عبارته البليغة :"فتسلط عليهم الأعراب ومن لا يخشى الله تعالى في الطرقات ،ونهبوا أموالهم وانتهى بهم الأمر إلى قتلهم..."،وليس هذا فحسب فلما قصد المورسكيون الجزائر 1512م،حيث حل بها جفاف خطير يحمل المورسكيون مسؤوليته ،ليصدر أمر من عميد الشرطة بطردهم في ظرف ثلاثة أيام[3].

وتأتي كذلك في طليعة المدن الجزائرية تأثرا بهجرات الأندلسيين مدينتي بجاية وتلمسان ،

فبجاية التي عرفت بموجات من الهجرات وعلى اعتبار أن هذه المدينة من أكبر حواضر المغرب الأوسط ، والتي اتخذها ملوك الحماديين عاصمة لهم فأصبحت محط أنظار الأندلسيين اللذين أصبحوا يشكلون نسبة كبيرة من سكانها ،وكانت في طليعتهم فقهاء ورجال علم ،اللذين استقبلهم الحكام الحفصيون بكل حفاوة وإكرام وهذا ما يؤكد مدى النهضة العلمية ومدى الازدهار الاقتصادي بها[4].

1- فؤاد طوهارة ، المرجع السابق ، ص 156.

2- صديقي بلقاسم ، المرجع السابق ،ص 97.

3- محمد رزوق ، المرجع السابق ،ص 131.132.

4-ناصر الدين سعيدوني ،المرجع السابق ،ص 13.

لذلك اعتبرت بجاية من أهم المدن الساحلية ناهيك عن رغبة الملوك الحفصيين في استقبال الأندلسيين ،والسماح لهم بالاستقرار في المناطق التابعة لهم،وكل هذا نسج علاقات اجتماعية فيما بينهم،فعلى سبيل المثال نذكر مدينة جناد ،"بفعل احتكاكها بالعناصر العربية والجالية الأندلسية في كل من مدينتي مرسى الدجاج ودلس،ساعد ذلك في فك عزلتها وفي تسهيل اندماجها في المنظومة العربية".

أما تلمسان فهي الأخرى أصبحت مقصد المهاجرين الأندلسيين نظرا لما تتميز به ،من موقع جغرافي هام فأنتقل إليها شرفاء الأندلس كأسرة بني حمود ، وقد امتدت فروعهم إلى ساحل مستغانم وأرزيو[1]،إضافة إلى هذا نذكر أيضا السلطان النضري أبو عبد الله الزغل وحاشيته الذين اختاروا تلمسان مقرا لدار هجرتهم حين أوشكت غرناطة على السقوط ،في أيدي الإسبان[2]وكذلك من الأندلسيين الذين توافدوا على تلمسان أمثال:أبو جعفر أحمد البلوي لأن تلمسان من بين مراكز الثقافة ،وفي هذا الصدد يقول المقري عن البلوي أنه :"من بين العلماء الأندلسيين الذين تركوا غرناطة ونزلوا بتلمسان[3]".

1- مريم بوخاوش ، المرجع السابق ، ص243.244.

2- ناصر الدين سعيدوني ، نفسه ، ص 13.

3- مختار حساني ، تاريخ الدولة الزيانية ، ج3،منشورات الحضارة ، الجزائر ، 2009،د.ط،ص 231.232.

المطلب الثالث: المغرب الأدنى:

تعتبر تونس قاعدة البلاد الإفريقية وكانت وجهة للمهاجرين الأندلسيين[1]،لقد توافد على تونس الحفصية العديد من الأندلسيين وذلك نتيجة سقوط بلدان العدوة الأندلسية ،كما التزموا باحتضان الكثير من العلماء اللذين توافدوا ولاقوا عناية وتشجيع واستقرار، وشجع على هذه الهجرة أبوا زكرياء الحفصي وسار على طريقة المستنصر ثاني ملوك الحفصيين الذي لقب نفسه خليفة[2].

ومن الأسباب التي أدت إلى هجرة الأندلسيين إلى تونس نجد من بينها:

- ✓ الاستقرار النسبي والازدهار الحضاري ، في تونس خلال العصر الحفصي .
- ✓ العلاقات الوطيدة بين الدولة الحفصية ومملكة بني الأحمر وبعض الإمارات الأندلسية .
- ✓ المصاهرات التي كانت تربط بين الأسر الشهيرة بين تونس وغرناطة .

وهنا نستطيع القول بأن هذه الأسباب أدت ببعض الأندلسيين لتفكير بالهجرة إلى تونس طلبا للعلم[3].

وقد أعتبر المستنصر أن تونس وارثة للحضارة الإسلامية ،خاصة بعد سقوط بغداد واضمحلال حضارتها تحت ضربات المغول "التتار" ، فعجل المستنصر لأهل الأندلس مكانة خاصة وأتخذ منهم جندا عنوه في حربه ضد النصارى، الذين حاولوا احتلال قرطاجة[4].

بدأ نزول الأندلسيين بتونس منذ تأسيس الدولة الحفصية واستعانة بلنسية بأبي زكرياء الحفصي[5].

تعددت الكتابات العلمية والأدبية والتاريخية ، في العديد من الرحلات التي تدلنا على ما كانت تتميز به العاصمة الحفصية"تونس"،وبعض المدن الإفريقية من الحركة الأدبية والعلمية ،اتسمت بعطاء الكثير من الأدباء واللغويين الأندلسيين ،اختاروا تونس وأخذوا عنهم علماء وأدباء إفريقية ، ومن بينهم ابن راشد ، الغماز ، محمد ابن الأبار،وحازم ، والقرطاجي[6].

1- إبن أبي دينار ،المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، مطبعة الدولة التونسية ،1286،ط1،ص06.

2- ابن الشماع،الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية،تح الطاهر ابن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب ،1984، د.ط ، ص 08.

3-مريم بوخاوش ، المرجع السابق ، ص 234.

4- ابن الشماع ، المصدر نفسه ، ص 08.

5- محمد العمروسي ، المرجع السابق ، ص 256.

6- أحمد طويلي، الحضارة العربية التونسية ،منشورات دار المعارف ، سوسة تونس ،د ت ، د ط ،ص24.

وتؤكد بعض الكتابات في أن أغلب عدد المورسكيين توجه إلى تونس وقد بلغ عددهم حوالي 80ألف مورسكي ،وأغلبهم من منطقة أرغون والباقي منهم من بلنسية و قشتالة تمتعوا بحياة إيجابية في تونس في مختلف المجالات ،وتجمع الكتابات على أن استقبالهم في تونس حسن مقارنة بالمغرب الأقصى والأوسط[1].

وفي هذا الصدد يذكر المقري بقوله:"فخرجت ألوف بفاس وألوف أخرى بتلمسان ووهران ،وجمهور خرج بتونس".ومن هنا يمكننا القول أن أكبر عدد من المورسكيين كانت وجهته إلى تونس عكس المناطق المجاورة [2]، وبهذا توسعت دائرة الهجرة الأندلسية إلى تونس[3].

يقول صاحب كتاب المؤنس :"وفي هذه السنة والتي تليها جاءت الأندلس من بلاد النصارى، وأوسع لهم عثمان داي من البلاد وأذن لهم أن يعمروا أينما شاءوا فانتشروا فيها واستوطنوا في عدة أماكن[4]".

وتمكن المورسكيون من العبور إلى بلاد المغرب الأدنى واستقرار في مناطق تونسية ومدنها ،كما اندمجوا فيما بينهم واختاروا العديد من الثغور للاستقرار بها منهم :"بنزرت ،مهدية ،وحل جلهم بالعاصمة. [5]

ونجد بوادر ظهور اندماج الأندلسيين مع سكان المغرب الأدنى واضحا وتجلى في عدة ميادين نذكر أهمها :المصاهرات مع العائلات التونسية وتكوين المدن والقرى مثل قلعة الأندلس و قرمبالية ورأس الجبل ...[6]

1- الشافعي درويش ، المرجع السابق ،ص 686.

2- محمد رزوق ، المرجع السابق ،ص 132

3- مريم بوخاوش ، نفسه ،ص 235.

4- الشافعي درويش ، نفسه ،ص 686.

5- مريم بوخاوش ، نفسه ،ص 237.238.

6- مجهول ،الهجرة الأندلسية إلى تونس ،العدد02،2015(تاريخ الدخول:20:36- تاريخ الخروج:21:15).

المبحث الثالث: نتائج الهجرة الأندلسية.

* كان لظهور الأندلسيين في الساحة المغربية بعد الذي آلت إليه بلاد الأندلس أثر بارز ، في بث شعاعها الحضاري في مختلف ميادينها ،وبسطها بين دول العدو المغربية، وتمثلت في عدة نتائج :سياسية ، واقتصادية ،واجتماعية.

المطلب الأول: النتائج السياسية

– تولي الأندلسيين للمناصب السياسية والإدارية: كالحجابة أو الوزارة.

– اشتغلوا في الدواوين في بلاد المغرب بصفة عامة، والمغرب الأدنى خاصة لأن هذه الدواوين تختص في تنظيم أمور الدولة، حيث نصب عدد كبير من الأندلسيين في الولاية والقضاء[1].

– كما كان لهم أثر بارز في الدفاع عن الجزائر بسبب غارات الإسبان على سواحل المغرب الأوسط وملاحقة المهاجرين، كما قام الأندلسيين بتعزيز شوكتهم في المغرب.

– ومن مواقف الأندلسيين الجهادية في بلاد المغرب، تمثلت في دفاعهم عن الجهة الغربية من المغرب الأوسط خاصة بعد احتلال المرسى لكبير ووهران، فمن فاموا بقيادة المقاومة ضد النصارى هم الأندلسيين[2].

– كما قاموا بتأسيس الزاوية في المغرب الأوسط، لأنهم أحوا بالعزلة والغربة فأرادوا تكوين رابطة تجمع شملهم في مجددا [3].

– في عام 1519 حظي الأندلسيون من قبل السلطة التونسية في عهد عثمان داي بإعفاءات من الضرائب،ومنحهم الأراضي والسلاح واستقروا بها بعد طردهم نهائيا من إسبانيا[4]

1- مريم بوعامر ،المرجع السابق ،ص 112.116.119

2- مريم بوخاوش ، المرجع السابق ، ص 193.197.

3- عبد المجيد القدور،الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية الجزائر كنموذج،مجلة العلوم الإنسانية ،جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة-الجزائر-،العدد20،ديسمبر 2003،ص173.

4- الشافعي درويش ، المرجع السابق .ص484.

المطلب الثاني: النتائج الاقتصادية.

تمثلت مساهمة الأندلسيين في ميادين عديدة منها:

– كان لهم أثر بارز في الفلاحة، حيث عملوا على تحسين تقنيات الري[1]و أنواع المزروعات بالمغرب ،فركبوا عدة نواعير خاصة في فاس ،وعرفوا بزراعتهم لأشجار الزيتون بأقطار المغرب ،كما حسنوا في نوعية الخضر والفواكه[2]، وجاءوا بتقنية التلقين والتلقيم ، بالإضافة إلى تحسين في أنواع الزهور[3].

– أما في مجال الصناعة فتعددت الحرف منها : صناعة الفخار المزجج ومذهب ،كما حملوا معهم العديد من الفنون وطوروها في المغرب ، خاصة دباغة الجلود وصناعة الحرير والصوف ، ويؤكد ذلك حسن الوزان بقوله :"إن أغلب تجار الأقمشة الصوفية بفاس كانوا أندلسيين".

– ويذكر مارمول كاربخال في هذا الصدد أن:"عدد من الثريات الموجودة في فاس من إبداع أندلسي" .

– كما عملوا في صناعة المعدنية الأسلحة والذخائر .

– يمكن القول أن الأندلسيين وجدوا البيئة المناسبة في المغرب ، لبسط إبداعاتهم وتطويرها[4].

– كما عملوا في ميدان الصناعة التطريزية بخيوط الذهب والفضة ،ولم يستطع أي أحد منافستهم في هذا المجال.

– وكانت لهم صناعات أخرى تتمثل في : العطر ، الصابون ، المجوهرات ، والحلي.[5]

المطلب الثالث: النتائج الاجتماعية.

– انتقال الحسبة من الأندلس إلى المغرب.

– البقاء المتميز للجالية الأندلسية بأسلوبهم الخاص ،وطريقة تعاملهم ، حتى أنه نادرا ما تتزوج امرأة أندلسية من رجل غير أندلسي إلا لضرورة القصوى.

– انتشار اللباس الأبيض في الصيف والمآتم ، وكانوا يحبون الأناقة[6].

1-ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ،ص 43.

2- محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص 266

3- ناصر الدين سعيدوني ، نفسه ، ص 44.

4- محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص 267.

5- ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ،ص 48.47.

6- محمد رزوق ، المرجع السابق ،ص 291.292

– كان أغلبهم من الطبقة الغنية بسبب سيطرتهم على المهن المربحة.

– احتفاظ الأندلسيين بعاداتهم وتقاليدهم، وطرق أفراحهم وطريقة طهيهم، ويحرصون على ترديد الأناشيد والمدائح في الأعياد الدينية .

– فرض أذواقهم في اللبس مثل:" الجلابة، القمجة ، الطوق ،محرمة ،الملاية ،البليغة...وغيرها من أنواع اللباس[1].

– الحيطة والتدبير مع الحذر صفات تقوم على سوء الظن بين الناس، وهذه الصفات رفضها المغاربة، فقد عرف عن المغاربة تضامنهم مع الغير ولو على حسابهم ،وهذه الصفات لم يجدوها في الجالية الوافدة عليهم .

– انتشار الموسيقى الأندلسية بالمغرب، ونستطيع القول أن دور المغاربة في هذا المجال كان بارزا ، إذ عدلوا فيها كما أضافوا ميزانا جديدا سموه (بالدرج)،وأضافوا نوتات جديدة على القديمة تسمى بلإستهلال[2].

– حافظوا على آلاتهم الموسيقية الأندلسية كمثال على ذلك : العود ،الكامنجة ،الصوج ، الطبيلة ،الطار ، الدربوكة.

*كما قاموا بتفعيل الحياة العلمية والثقافية،وذلك بإسهامات العلماء الوافدين ،واشتغلوا في التدريس.

– وبرعوا في مجال التأليف وكانت لهم مؤلفات زاخرة.

– احتكروا مجال التعليم لاسيما في المدن والحواضر فكانوا يدرسون، الأدب والفن، والموسيقى، والشعر ،والخط والنحو ،والبلاغة.

– كانت لهم لمسة خاصة في تجديد طرق التدريس ،بأشكال مختلفة من بينها :المحاورة ،والمذاكرة ،وإلقاء الأسئلة.[3]

– كما برعوا في ميادين عديدة كالترجمة والعلوم التجريبية والطب والصيدلة ،خاصة بفاس ومراكش .

– وعملوا على تعليم الرياضيات والفلك والهندسة .

– ومن الناحية الدينية برعوا في الجدال الديني الذي كان بمثابة الجهاد في المغرب ضد المسيحيين[4].

1- ناصر الدين سعيدوني ، نفسه ،ص 51.52.53.

2- محمد رزوق ، نفسه ،ص 297.298.

3- فؤاد طوهارة،المرجع السابق ، ص 164.165.

4- محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص 277.274.284.

خلاصة

أدى سقوط الإمارات الإسلامية في الأندلس على يد الإسبان ، إلىاضطهاد وتهجير الأندلسيين إلى العديد من أقطار القريبة منها، وكانت أول وجهت لهم إلى بلاد المغرب ، بأقسامه الجغرافية الثلاثة(أقصى ، أوسط ، أدنى)وكان ذلك بمثابة بداية تحول في مصير مسلمي هذه البقاع ،حيث فقدت السيادة الإسلامية وبدأت المعانات على يد النصارى الإسبان، وما طبقوه من أساليب تعسفية كمحاكم التفتيش ،التي تفننت في ذل والاضطهاد الأندلسيين، وقد ترتب على ذلك عدة نتائج على مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

خاتمة

خاتمة

و نستنتج في الأخير عدة نتائج تمثلة في:

-ترتب عن سقوط دولة الموحدين تغيرات جذرية ، عملت على نشوب صراعات بين دويلاتها الثلاثة التي كانت تحت حكمها، حول من هي الدويلة التي لديها الحق الكامل في إرث سلطانها.

-ظهور دويلات متنافسة فيما بينها ألا وهي المرينية والزيانية والحفصية ، كما لا يمكن تخطي الحدث التاريخي المهم الذي قلب الموازين المتمثل في الزواج بين إيزابيلا وفرناندو،وبهذا يكون إتحاد مملكتي قشتالة والأرغون وبسط نفوذهم وظهورهم كقوة عظمى ،تهدد الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية ،ولم يلبث أن حققت مرادها في الإستلاء على غرناطة التي كانت بمثابة البوابة الوحيدة في أوروبا للمسلمين .

-وجود صراعات بين الإمارات الإيطالية ، وتطور النهضة فيها مما جعلها محل أطماع الدول المجاورة لها كفرنسا وألمانيا وإسبانيا .

-ظهور حركة الكشوفات الجغرافية ، التي كان محركها الأساسي البرتغال ،حيث عملت هذه الأخيرة على اكتشاف عدة مناطق كانت مجهولة السبيل ، ولم تطل مدة سيطرتها على هذه الحركة حتى أضحت تشاركها إسبانيا في هذا المجال ، ولقد انعكست على هذه الكشوفات عدة مظاهر سلبية على دول الشق الجنوبي من الحوض الغربي ،خاصة في الجانب الاقتصادي فقد سيطرتا هاتين الدولتين على مناطق الثروات والمعادن والأراضي ،وعملت على استرقاق الجنس الأسود في الأراضي المكتشفة .

-ظهور حركة الاستعمار والتنافس بين الدول العظمى حول مناطق الثروات ، من بينهم إسبانيا التي برزت بقوة عظيمة وفرضت سيطرتها ، على البحر المتوسط مثل: المرسى لكبير ، ووهران.

-اشتداد حركة الاسترداد النصرانية ، والأحكام التعسفية ضد مسلمي الأندلس أدى إلى اختلاف عويص بين شرائح المجتمع ، حول ضرورة الذهاب من الأندلس أو البقاء مما أدى إلى إصدار فتاوى خاصة بهذا الشأن، وبداية حركة الهجرة نحو دول المغاربة بشقيه الثلاثة(الأقصى ، الأوسط ، والأدنى) .

-التأثيرات الواردة مع الجالية الأندلسية في دول المغرب ، وعملها على نقل الحضارة الأندلسية إلى المغرب بكل جوانبها (السياسية ،اقتصادية ،اجتماعية).

الملاحق

الملاحق

الملحق رقم01 :الملك فرناندو الخامس [1]

http://www.al-maktabeh.com

الملك فرناندو الخامس

1-فتحي زغروت ، العثمانيون ومحاولة إنقاذ مسلمي الأندلس ، المرجع السابق ، ص 357.

الملحق رقم 02: الملكة إيزابيلا الكاثوليكية[1]

الملكة إيزابيلا الكاثوليكية

2-فتحي زغروت ، المرجع السابق ، ص 358.

الملحق رقم03:بنود معاهدة تسليم غرناطة.

معاهدة تسليم غرناطة المعقودة بين أبي عبد الله الصغير ، والملكين الكاثوليكيين ؛ ضون فرديناند وفرنيا ايسابيلا بتاريخ ٢١ رم ، سنة ٨٩٧ ق . الموافق ٢٥ تشرين الثاني . سنة ١٦٩١ م.

المادة الأولى:

على ملك غرناطة والقادة والفقهاء والحجاب، والعلماء والمفتين والوجهاء ، بمدينة غرناطة والبيازين وضواحيها ، أن يسله وا إلى صاحب السمو ، او من ينتدبانه للنيابة عنهما ، في مدة أقصاها ستون يوما ، اعتبارا سن ٢٥ تشرين الثاني ، عام ١٩٩١ م معاقل الحمراء ، والبيازين ، وابواب تلك المعاقل ، وابراجها ، وابواب المدينة المذكورة ، والبيازين ، وضواحيها ، وابراج ابواب المدينة المذكورة ، وضمن هذه الشروط يأمر صاحبة السمو ، بان لا يصعد اي نصراني السور القائم بين الحمراء ، والبيازين ، لئلا يكشف عورات المسلمين في بيوتهم ، وإن خالف اسيد هذه الأوامر ، يعاقب عقوبة شديدة ، . وضمن هذا الشرط ، سيقدم المسلمين الطاعة والاخلاص والولاء كاتباع مخلصين لصاحبي السمو

وضأنا لسلامة تنفيذ هذه البنود ، يقدم ابو عبدالله الصغير ملك غرناطة ، إلى صاحبي السمو ، خمسمائة شخص من ابناء وبنات علية القوم ، في المدينة، والبيازين ، وضواحيها ، وذلك قبيل تسليم الحمراء بيوم واحد ، مصطحبين معهم الحاجب يوسف بن قاشة ، ليكونوا جميعهم رهائن ، لدى صاحب السمو ، لمدة عشرة أيام ، يتم خلالها ترميم المعاقل المذكورة ، شريطة أن يعامل الرهائن إلى حين انتهاء هذه الفترة معاملة حسنة . وفي نهاية الأجل ، يرد الرهائن الى ملك غرناطة ، ويراعي هذه الاتفاقية صاحبة السمو ، وابنها ضون خوان وسلالتهم . ويعتبر ابو عبدالله الصغير ، وسائر قادته ، وجميع سكان[1]

[1] -محمد عبده حتامله، المرجع السابق ص19

الملحق رقم 04: الجزر والمناطق البرتغالية وإسبانية سنة[1] 1460م

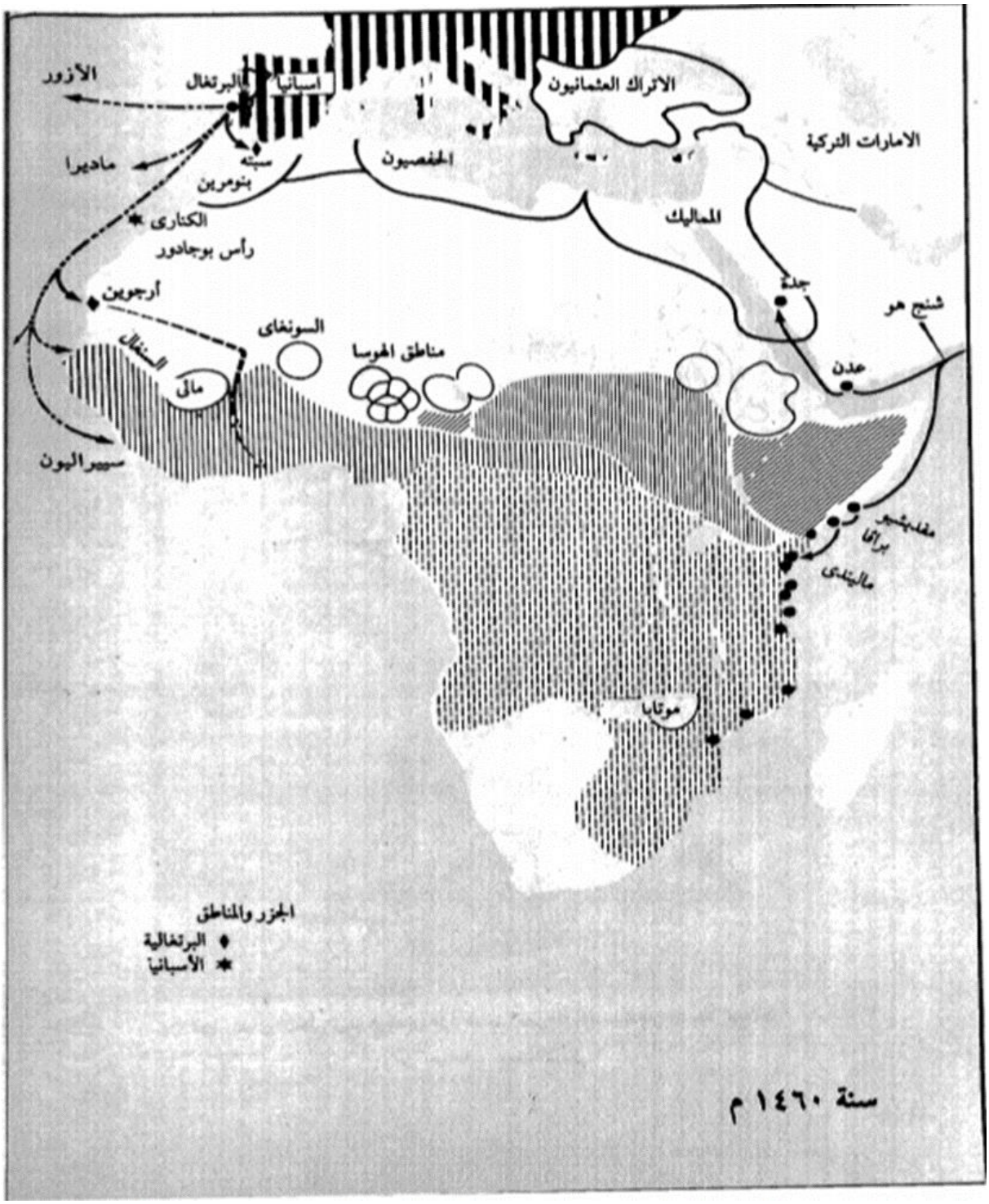

[1] – كولين ماكفيدي ، المرجع السابق ، ص 108.

الملحق رقم 05: الجزر والمناطق البرتغالية والإسبانية سنة 1475م.[1]

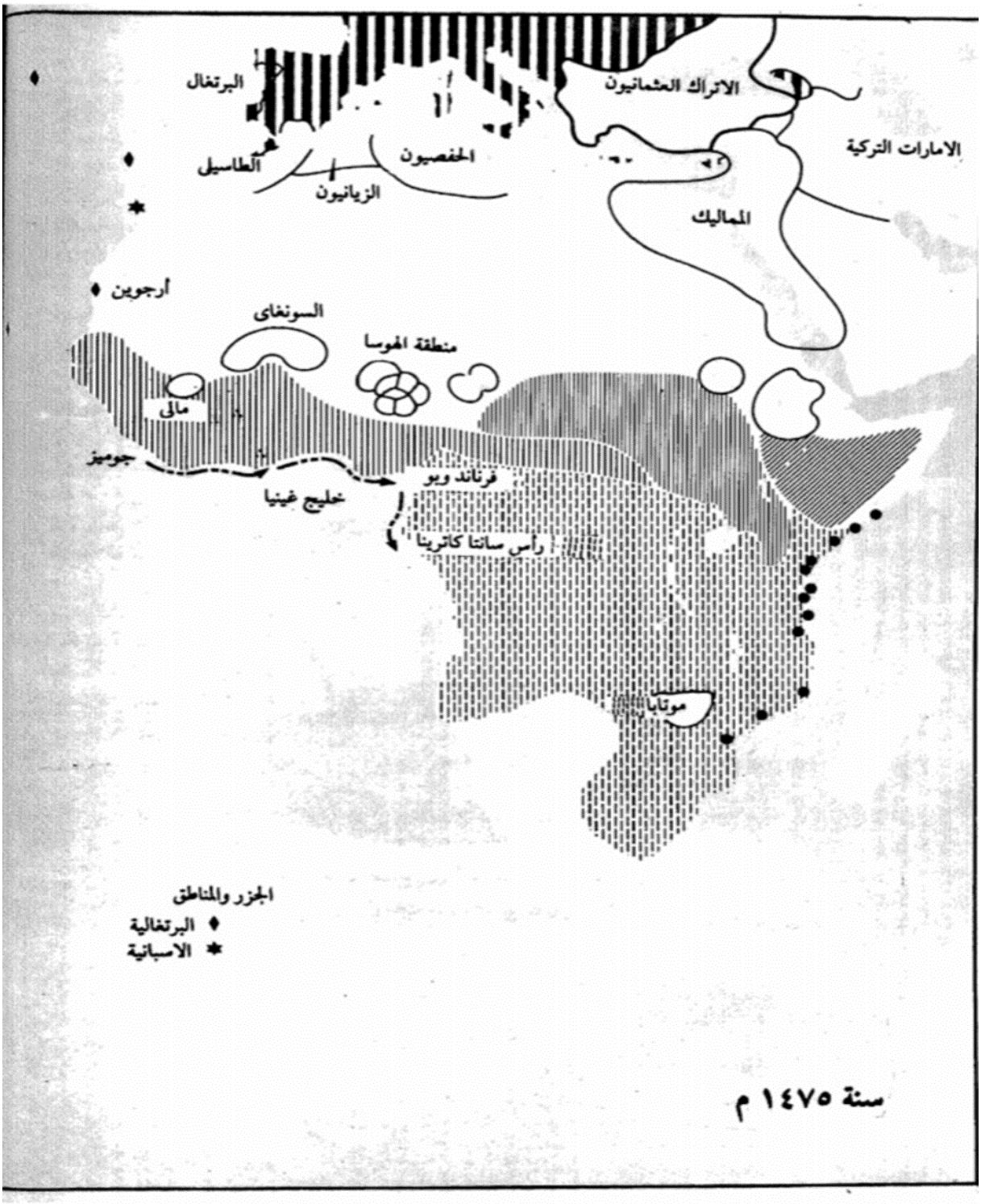

-كولين ماكيفيدي ، المرجع السابق ، ص 112.

الملحق رقم 06: الرحلات البرتغالية 1482-1488م[1]

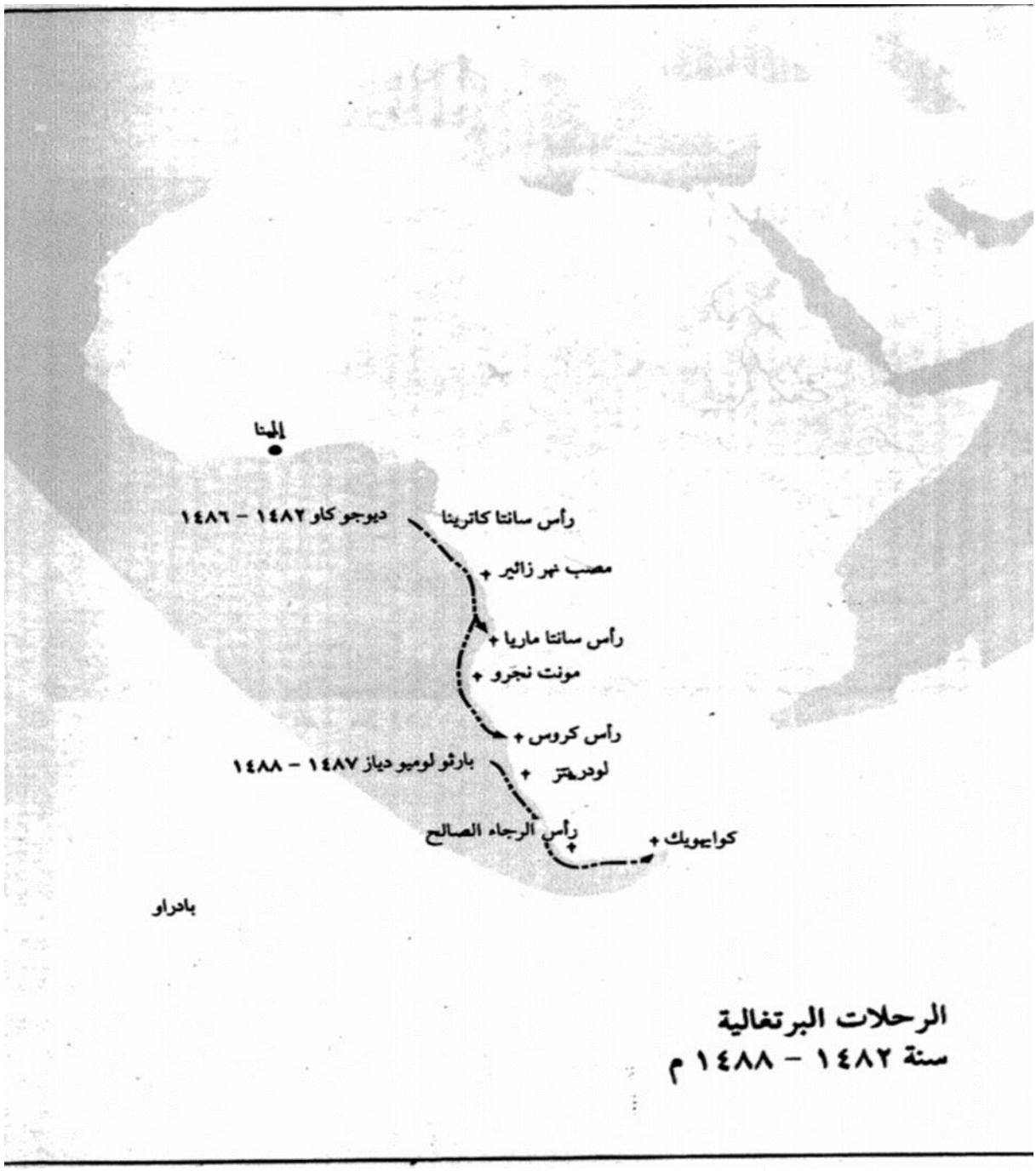

-كولين ماكيفيدي ، المرجع السابق ، ص 116.

الملحق رقم 07:رحلة فاسكو داجاما .[1]

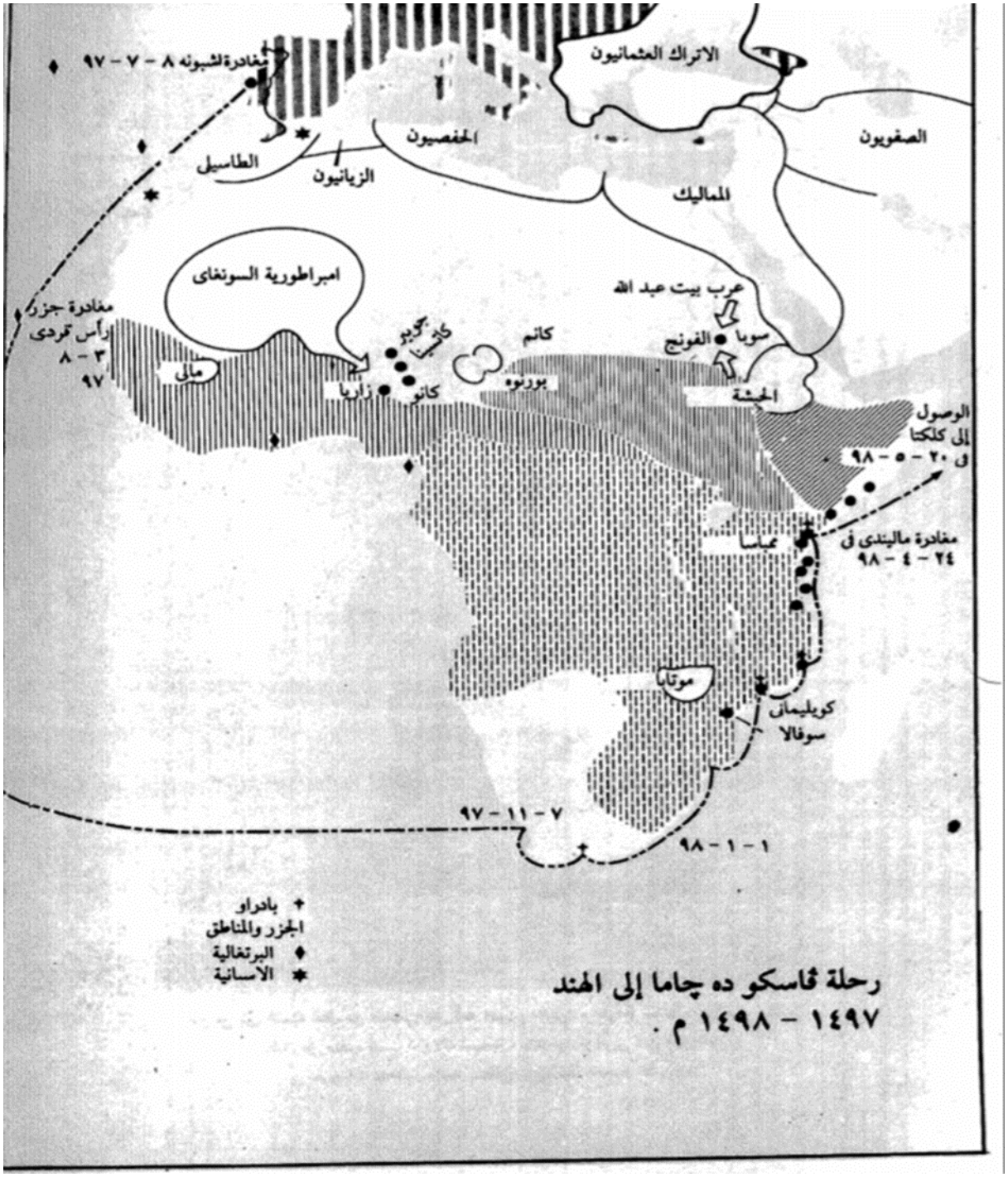

-كولين ماكيفيدي ،المرجع السابق ،ص 120.

<u>الملحق رقم 08:</u>خريطة لوهران والمرسى لكبير.[1]

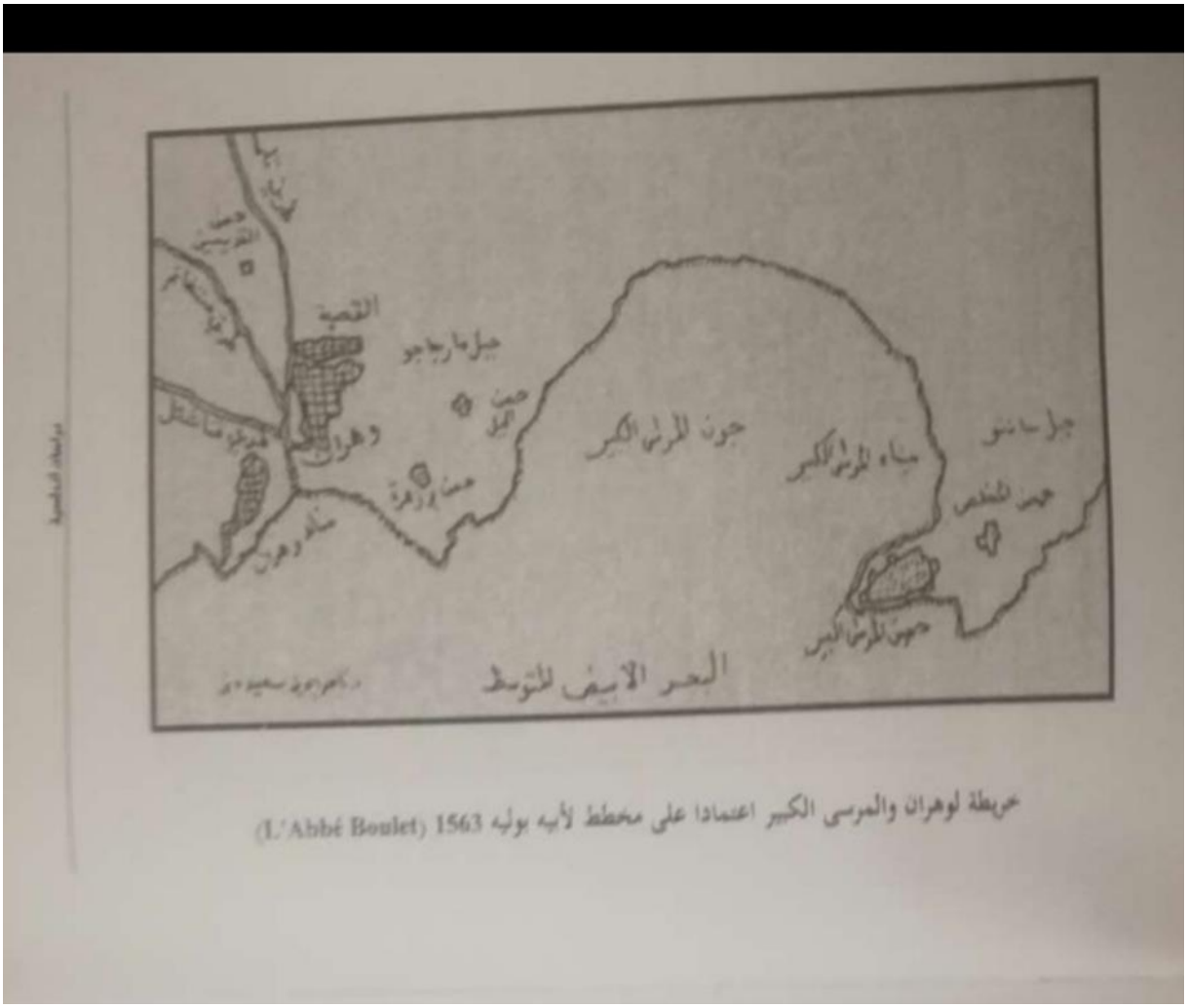

خريطة لوهران والمرسى الكبير اعتمادا على مخطط لأبيه بوليه (L'Abbé Boulet) 1563

[1]-ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ،ص 158.

الملحق رقم 09: الكاردينال خيمينيس منفذ الحملة على وهران 1509م.[1]

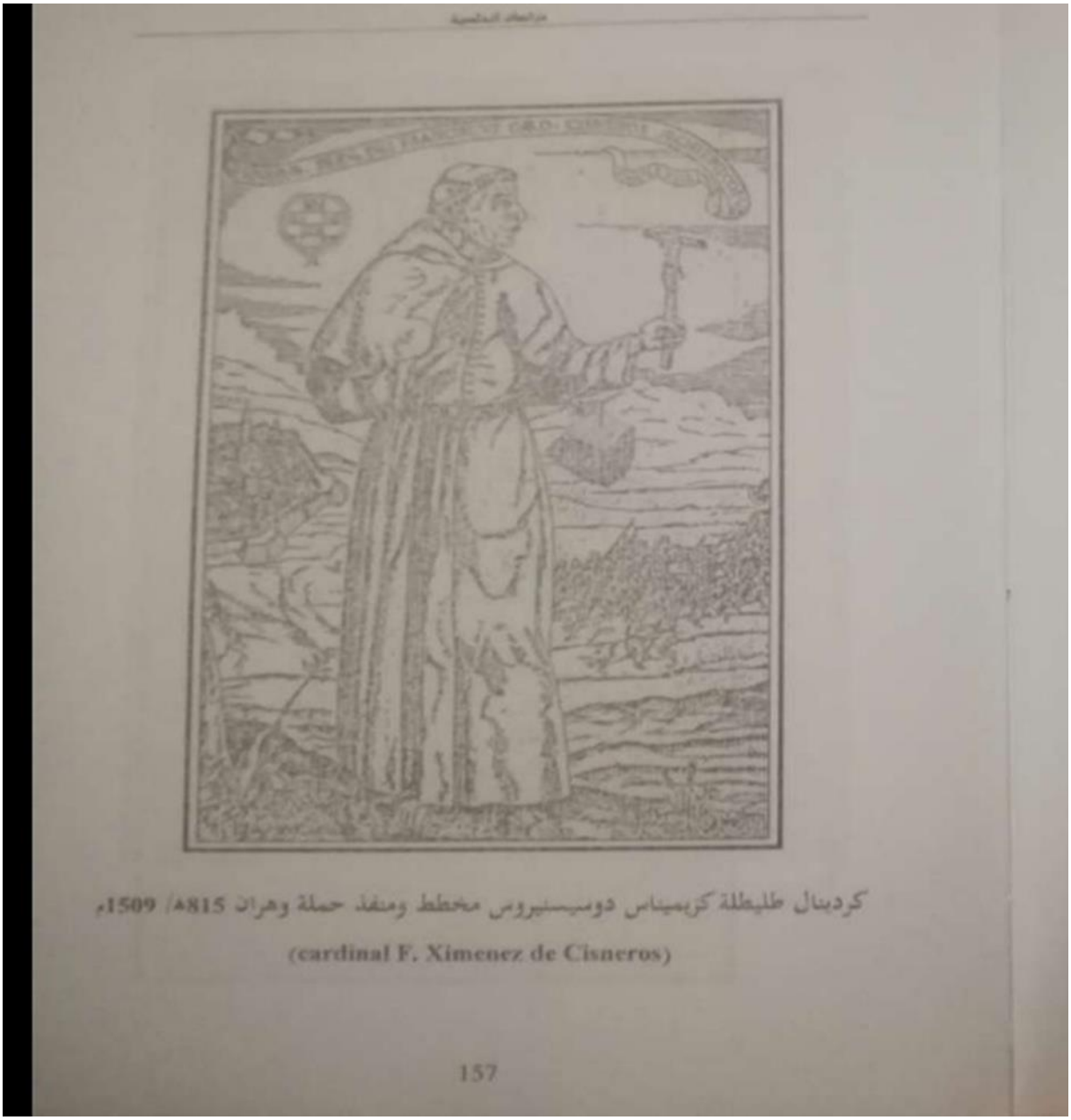

كردينال طليطلة كزيمينيس دوسيسنيروس مخطط ومنفذ حملة وهران 815هـ/ 1509م

(cardinal F. Ximenez de Cisneros)

157

-ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص 157.

الملحق رقم 10: الهجرة الأندلسية نحو الجزائر.[1]

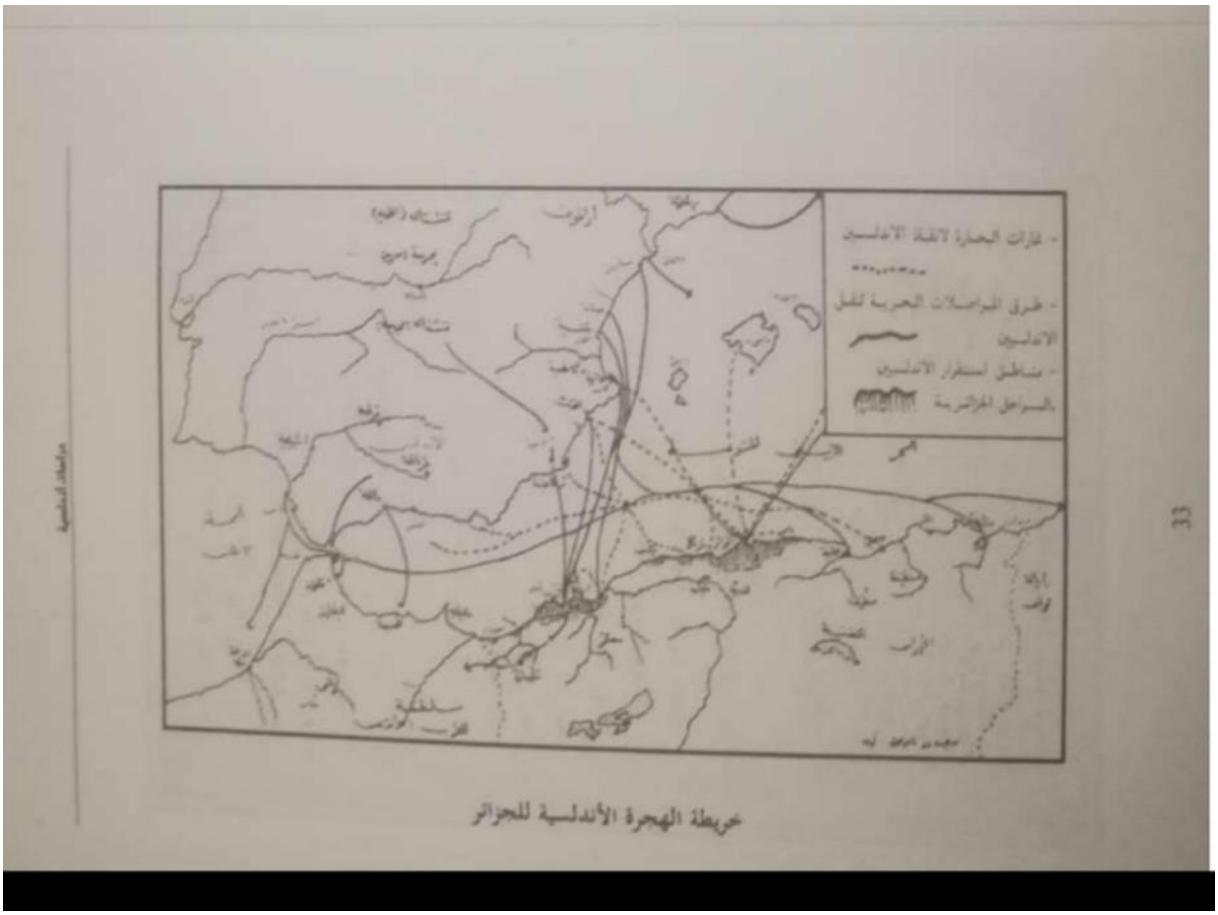

-ناصر الدين سعيدوني ،المرجع السابق ،ص 33.

الملحق رقم11:منارة مسجد بتونس من بناء مهاجري الأندلس .[1]

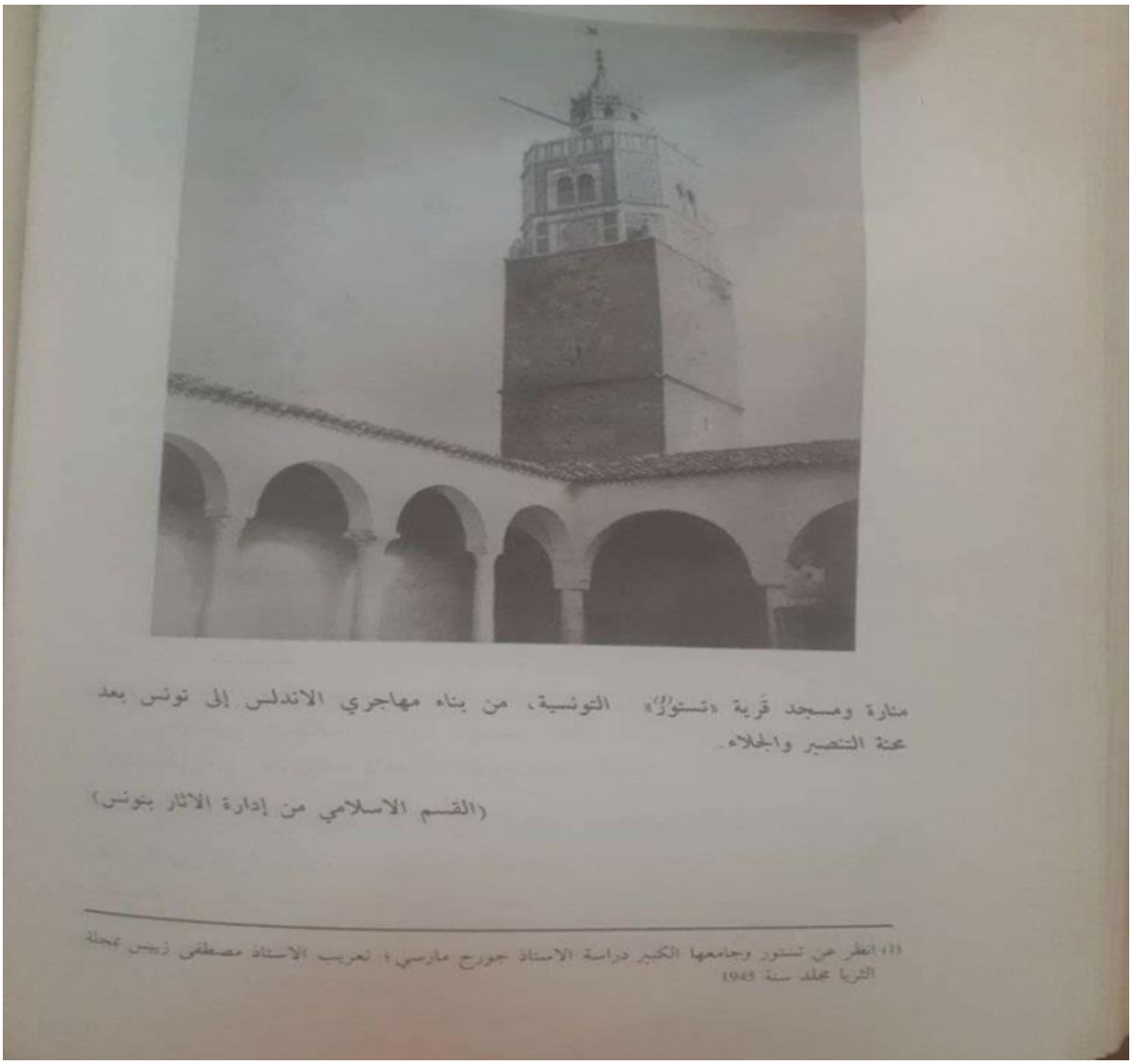

منارة ومسجد قرية «تستور» التونسية، من بناء مهاجري الاندلس إلى تونس بعد محنة التنصير والجلاء.

(القسم الاسلامي من إدارة الآثار بتونس)

(1) انظر عن تستور وجامعها الكبير دراسة الاستاذ جورج ماريس؛ تعريب الاستاذ مصطفى زيس مجلة الثريا مجلد سنة 1945

-جخدان بو عبد الله ، المرجع السابق ، ص 258.

البيبليوغرافية

البيبليوغرافية:

1. المصادر و المراجع:

✓ **المصادر**

1. إبن أبي دينار ،المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، مطبعة الدولة التونسية ،1286،ط1،
2. ابن الشماع،الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية،تح الطاهر ابن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب ،1984، د.ط ،
3. ابن عذراي المراكشي،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب-قسم الموحدين-، ت.ح.محمد إبراهيم الكتاني وآخرون ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ،1406هـ/1985م،ط.01،
4. أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ،الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى،تح جعفر الناصري وآخرون،دار الكتاب ،الدار البيضاء ،1955 ،د ط ،
5. الونشريسي أحمد ،المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب ،إشراف محمد حاجي ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان ،ج02،د.ط،1981
6. الزركشي ،تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح محمد ماضور،المكتبة العتيقة،تونس ،1966،ط 02،
7. الوزانحسن ،وصف إفريقيا،تر محمد حجي وآخرون ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان ،1983، ج1،ط2،
8. علي ابن أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط،1972،د.ط،
9. مجهول ،ت ح:لفريد البستاني، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر وتسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب ،مكتبة الثقافة الدينية،2002/1463،ط01،.
10. مجهول ،نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر وتسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب، ضبطه وعلق عليه الفريد البستاني ،مكتبة الثقافة الدينية ،1423ط1،هـ-2006م،

✓ **المراجع**

1. أباضه فاروق عثمان ، أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعلى البحر الأبيض المتوسط أثناء القرن16-م،دار المعرفة ،القاهرة ،1993،ط01،
2. أبو عزيز يحي، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ،عاصمة الثقافة العربية،2007،د ط،
3. أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثة مائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1792/1492،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1976،د ط ،
4. البطريق عبد الحميد نوار وعبد العزيز ، تاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر،دار الفكر العربي ،مدينة نصر ،1995، د ط ،
5. جخدان أبو عبد الله،الولايات العثمانية،الجزائر ،تونس،المغرب،دار الأيام للنشر والتوزيع ،الأردن، ط2019،1،
6. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد ،تاريخ الجزائر العام،المطبعة العربية،الجزائر،ط1،
7. حاطوم،نور الدين تاريخ عصر النهضة الأوربية ،دار الفكر دمشق سوريا ،1968،د ط،
8. حركات إبراهيم ،المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين،ج02،دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ،2000/1420، د ط ،
9. حساني مختار ، تاريخ الدولة الزيانية ، ج3،منشورات الحضارة ، الجزائر ، 2009،د.ط
10. حسين مؤنس ، معالم المغرب والأندلس ، دار الرشد العربية لطباعة والنشر،1997،دط
11. حلمي محروس إسماعيل ،تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية ، مؤسسة شباب الجامعة ،2004،ج01،د ط
12. حومد أسعد ، محنة العرب في الأندلس ، المؤسسة العربية ،لبنان ،1988،ط02،
13. الدغلي محمد سعيد ، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي الأندلسي ،دار أسامة ،1984م ،ط1،
14. ذنون عبد الحكيم، آفاق غرناطة بحث في التاريخ السياسي والحضاري،دار المعرفة دمشق ،1988،ط01 ،
15. رزوق محمد ، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب ق17/16،مطبعة إفريقيا ، الشرق ، 1998 ، ط03

16. روبار برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13-إلى نهاية القرن 15،دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ،1988،ط01،

17. الزاوي الطاهر أحمد ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا،دار المدار الإسلامي ،2004،ط04،

18. زغروت فتحي ، العثمانيون ومحاولة إنقاذ مسلمي الأندلس 898هـ-1115هـ/1492م-1609م منذ سقوط غرناطة حتى الطرد النهائي ،دار الأندلس الجديدة ،مصر ،2011، ط01 ،

19. زغروت فتحي ، العثمانيين ومحاولة إنقاذ مسلمي الأندلس ،مكتبة المهتدين ،2011،ط1،

20. زغروت فتحي ،من ذخائر النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي،الأندلس الجديدة لنشر والتوزيع ،1430هـ/2009م،ط01،

21. الزيدي مفيد ،موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر عصر النهضة الأوروبية ،دار الفكر العربي ،القاهرة،2007،د ط

22. السرجاني راغب ،قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ،مؤسسة إقراء لنشر والتوزيع،1432-2011،ط.01، ص583.

23. السلمان محمد حميد ، الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج في الفترة مابين (1507-1525م)،مركز زايد للتراث والتاريخ-العين-الإمارات،1420هـ/2000م،

24. شاكر محمد ،الكشوفات الجغرافية دوافعها حقيقتها ، المكتب الإسلامي ،بيروت،ط02،

25. شبارو محمد عصام ،الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود91-897هـ/710-1492م،دار النهضة العربية، بيروت لبنان ،2002، ط01،

26. الصلابي علي محمد محمد ،صفحات من التاريخ الإسلامي دولة الموحدين،دار البيارق للنشر عمان ،1998،د ط ،

27. طاها عبد الواحد ذنون،حركة المقاومة العربية الإسلامية في لأندلس بعد سقوط غرناطة،دار المدار الإسلامي،بيروت لبنان،2004،ط1

28. طويلي أحمد ، الحضارة العربية التونسية ،منشورات دار المعارف ، سوسة تونس ،د ت ، د ط

29. عبد الفتاح أبو علية وإسماعيل أحمد ياغي ،كتاب أوروبا الحديث والمعاصر،دار المريخ لنشر ،الرياض المملكة العربية السعودية ،2007، د.ط ،

30. عبد الرحمان علي الحجي ، التاريخ الأندلسي، دار العلم، بيروت ،1971،ط2،

31. عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل ، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء ، الرياض ،2002،ط01،

32. عبد الرزاق إبراهيم وشوقي عطاء الله، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ،دار الزهراء ،الرياض،2002،ط02،

33. عنان محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس ،مكتبة المهتدين الإسلامية ،القاهرة،1997،ط4،

34. عيسى إبراهيم علي ،الفكر الجغرافي والكشوفات الجغرافية ، دار المعرفة الجامعية ،2002،د ط ،

35. فكاير عبد القادر ،الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية 910-1206هـ/1505-1792م،دار الهومة،الجزائر ،د ت ،د ط ،

36. قطيب محمد علي ، مذابح وجرائم محاكم التفتيش، 1406/1985،د ط،

37. كولين ماكيفيدي ، أطلس التاريخ الإفريقي ،تر.مختار السويقي ، الهيأة المصرية العامة للكتاب، 1987، د ط،

38. مارمول كربخال، إفريقيا ،تج محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف لنشر والتوزيع ،الرباط،1984،د ط ،

39. محمد حمدي علي،كتاب الاكتشافات الجغرافية من القرن الخامس عشر إلى القرن السادس عشر، المطبعة الجمالية ،1913/1331،ط01،

40. المطوي محمد العمروسي ، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1982،

41. نجم زين العابدين شمس الدين ، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ،ط1 ،دار المسيرة لنشر والتوزيع والطباعة ،عمان ،2012

42. النشار محمد محمود أحمد ، تأسيس مملكة البرتغال السياسة الخارجية لألفونسو هنريكز ملك البرتغال (1128-1185م/522هج-581هـ)،ط1995،1م،

43. نعنعي عبد المجيد ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث، دار النهضة العربية ، بيروت ،1974،ط 02،

44. الهاشميإياد علي ، التاريخ أوروبا الحديث ،دار الفكر،عمان،2010،ط01،

45. هربرت فيشر ،أصول التاريخ الأوروبي الحديث ، تر:زينب راشد وآخرون ،دار النهضة العربية ،بيروت ، 1970

46. هريدي صلاح أحمد ، تاريخ أوروبا الحديث،دار الوفاء ،الإسكندرية،2001،ط01 ،

47. يحياوي جمال ، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين1610/1492،دار هومه،2004،د ط،

2. الاطروحات و المذكرات:

✓ أطروحات الدكتوراه:

1. بوحسنون عبد القادر،الأندلس في عهد بني الأحمر، دراسة تاريخية وثقافية(635-897هج/1238-1492م) ،أطروحة دكتورا في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة ابن بكر القايد، تلمسان، 2012-2013،د ط ،

2. بوخاوشمريم ،أثار سقوط الأندلس على بلاد المغرب الأوسط 10.6هـ/16.12م،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط ،2014/2015م، المدرسة العليا للأساتذة .بوزريعة ،

✓ رسائل الماجيستر

1. الأغويني برق ،أفكار وأراء دانتي اليبيري بين تقاليد العصور الوسطى وروح عصر النهضة في الغرب اللاتيني من خلال كتابه"الكوميديا الإلهية"،(مذكرة لنيل شهادة الماجستير) في تاريخ العصر الوسيط تخصص أوروبا في العصور الوسطى، 2011/2012،جامعة الجزائر-2-كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،

2. النواصرة عدنان حسن محمد ، القضاء في عهد الدولة الحفصية في إفريقية 625/981-1227/1573،(مذكرة لنيل شهادة الماجستير) في التاريخ،كلية الآداب والعلوم –جامعة آل البيت،2003،

3. بن فريحة عبد المالك،القبائل العربية ومكانتها في الدولة الزيانية،(مذكرة لنيل شهادة الماجستير) في التاريخ والحضارة الإسلامية،جامعة وهران،2014-2015،

4. بن يوسف مفيدة ، الجالية الأندلسية بالجزائر وتأثيراتها الحضارية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير)،التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر-2- كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،2012،.

5. دكاني نجيب ،الاحتلال الأسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن العاشر هجري والسادس عشر ميلادي ، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،2001-2002،كلية العلوم الإنسانية والإحتماعية ، الجزائر ،

6. مريم بوعامر،الهجرة ألأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري مابين القرن 7و9هـ/13و15م،(مذكرة لنيل شهادة الماجيستر) في تاريخ المغرب الإسلامي،2009-2010م،جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان-

3. الكتب المرجعية:

✓ **الموسوعات:**

1. مفيد الزيدي ،موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر،دار أسامة لنشر والتوزيع،عمان،2004،ط01، ج01،

4. المجلات

1. تومي طاهر،موقف المغاربة من المحنة الأندلسية–مقارنة بين فتوتي الونشريسي وأبو جمعة المغراوي ، مجلة الدراسات الإسلامي ، جامعة لبويرة ، العدد 11،جوان 2018،

1. دريس بن مصطفى ، محنة أهل الأندلس بين الدجن ولارتحال بعد سقوط غرناطة،مجلة الراصد العلمي ،جامعة سعيدة

2. دوبالي خديجة ،الغزو الإسباني على السواحل الجزائرية 911-917هـ/1505-1511م،مجلة القرطاس،العدد السادس ،جوان 2017،

3. الشافعي درويش ،الجالية الأندلسية في تونس ودورها الحضاري ، مجلة قيس لدراسات الإنسانية والاجتماعية،جامعة زيان عاشور الجلفة، المجلد 04، العدد 01،2020

4. صديقي بلقاسم ، هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغاربة القرن 15-17م :الدوافع والمراحل ،المجلة المغاربية للمخطوطات ، جامعة الجزائر -2- ،العدد5،2017،

5. عبد المجيد القدور،الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية الجزائر كنموذج،مجلة العلوم الإنسانية ،جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة–الجزائر–،العدد20،ديسمبر 2003،

6. مجهول ،الهجرة الأندلسية إلى تونس ،العدد02،2015

7. هاشمي إبراهيم و دان بوغفالة ،القبائل المتعاونة مع الاحتلال الإسباني لوهران1505-1762م،مجلة الناصرية للدراسات الجامعية والتاريخية مجلد8، جامعة معسكر ،العدد1،جوان2017.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان.....2

إهـــــــــداء.....3

إهـــــــــداء.....4

إهـــــــــداء.....5

4 .....

مدخل 4

سقوط دولة الموحدين 4

وإنعكاساتها على الحوض الغربي المتوسط 4

1. **لمحة حول الحوض الغربي للمتوسط**.....5

2. **سقوط دولة الموحدين**.....5

4. **رحلة هنري الملاح**.....5

5. **مظاهر النهضة في إيطاليا** 5

6. **الهجرة الاندلسية قبل سقوط غرناطة**.....5

الفصل الأول..... 11

بوادر ظهور 11

إسبانيا الحديثة 11

الفصل الأول: بوادر ظهور إسبانيا الحديثة 12

المبحث الأول: التغيرات السياسية في الضفة الشمالية للحوض الغربي 12

المبحث الثاني: التغيرات السياسية في الضفة الجنوبية للغرب المتوسط 12

المبحث الأول: :التغيرات السياسية في الضفة الشمالية للحوض الغربي 13

المطلب الأول: التعريف بمملكة البرتغال.....13

المطلب الثاني: إتحاد مملكتي القشتالة والأرغون ونهاية الوجود الإسلامي في إسبانيا 15

المطلب الثالث: الأوضاع السياسية في فرنسا وإيطاليا:.....20

المبحث الثاني: التغيرات السياسية في الضفة الجنوبية للغرب المتوسط 23

المطلب الأول: سقوط المرينيين وظهور بني الوطاس861هـ-876هـ/1471م-1553م 23

المطلب الثاني: الدولة الزيانية633هـ-962هـ/1235م-1554م. 25

المطلب الثالث: ضعف الدولة الحفصية في المغرب الأدنى858هـ-893هـ. 27

الفصل 30

الثاني 30

الكشوفات..... 30

الجغرافية 30

الفصل الثاني: الكشوفات الجغرافية 31

المبحث الأول: مدخل إلى الكشوفات الجغرافية 31

المبحث الثاني: الكشوفات الجغرافية البرتغالية..... 31

المبحث الثالث: الكشوفات الإسبانية.. 31

المبحث الرابع: نتائج الكشوفات الجغرافية..... 31

المبحث الأول: مدخل الى الكشوفات الجغرافية 32

المطلب الأول: تاريخ الكشوفات الجغرافية 32

المطلب الثاني: دوافع الكشوفات الجغرافية 33

المبحث الثاني: الكشوفات الجغرافية البرتغالية..... 34

المطلب الأول: رحلة بارثميو دياز 34

المطلب الثاني: رحلة دي كوفيلها ودي بايفا:.....35

المطلب الثالث: رحلة فاسكو دجاما 35

المطلب الرابع: نتائج الكشوفات الجغرافية 37

المبحث الثالث: الكشوفات الإسبانية.. 38

المطلب الأول:رحلة كريستوف كولومبس.....38

المطلب الثاني: رحلة أمريكو فسبوتشي 1502/1501م:.....40

المطلب الثالث: رحلة ماجلان 1520/1519م:.....40

المبحث الرابع: نتائج الكشوفات الجغرافية..... 43

المطلب الأول: النتائج الاقتصادية والاجتماعية :.....43

المطلب الثاني: النتائج السياسية: 44

المطلب الثالث: علاقة الكشوفات الجغرافية بحركة الإستعمار القديم: 46

الفصل الثالث 50

الهجرة الأندلسية الى المغرب..... 50

الفصل الثالث: الهجرة الأندلسية الى المغرب 51

أ. دوافع الهجرة:.....51

ب. محاكم التفتيش:.....51

المبحث الثاني: فتاوى علماء المغاربة حول الهجرة الأندلسية..... 51

المبحث الثالث: الهجرة الأندلسية إلى العدوى المغربية..... 51

المبحث الثالث: نتائج الهجرة الأندلسية..... 51

المبحث الأول: ملامح التنصير القصري..... 52

أ. تمهيد: 52

ب. دوافع الهجرة : 52

ج. محاكم التفتيش:.....53

المبحث الثاني: فتاوى علماء المغاربة حول الهجرة الأندلسية..... 56

المبحث الثالث: الهجرة الأندلسية إلى العدوى المغربية..... 59

المطلب الأول: المغرب الأقصى.....59

المطلب الثاني: المغرب الأوسط: 61

المطلب الثالث: المغرب الأدنى:.....63

المبحث الثالث: نتائج الهجرة الأندلسية..... 65

المطلب الأول: النتائج السياسية 65

المطلب الثاني: النتائج الاقتصادية.....66

المطلب الثالث: النتائج الاجتماعية.....66

خلاصة.....68

خاتمة 69
الملاحق 69
الببليوغرافية 69

الملخص

تهدف دراستنا الموسومة ب:**التغيرات السياسية والاقتصادية للحوض الغربي للمتوسط قبل نهاية العصر الوسيط (النصف الثاني من القرن9ه/15م).**

إلى ذكر أهم الأحداث التي طرأت على الحوض الغربي في أواخر العصر الوسيط وتمهيدا للعصر الحديث ،حيث تطرقنا إلى جانبين مهمين في تلك الحقبة السياسية المتمثلة في بوادر ظهور إسباني ونهاية الوجود الإسلامي، أما في الجانب الثاني الذي كان متمحور حول الكشوفات الجغرافية ودورها في تغير المسالك التجارية والنهضة بالاقتصاد في أوروبا ، وانعكاسها السلبي على الشق الجنوبي من الحوض الغربي .

كما تبرز دراستنا أيضا الهجرة الأندلسية إلى دول المغاربة(الأقصى ، الأوسط ، الأدنى)بعد التعسف الذي تعرضوا له في شبه الجزيرة الإيبيرية ، ودورهم الجلي في نقل الحضارة الأندلسية إلى المغرب .

الكلمات المفتاحية: الظهور الإسباني، الكشوفات الجغرافية، الهجرة الاندلسية

Summary

The aims of our study, tagged with: the political and economic changes of the western Mediterranean basin before the end of the Middle Age (second half of the 9th century hidjri/ 15th). To mention the most important events that occurred in the Western Basin in the late Middle Ages and in preparation for the modern era, where we touched on two important aspects in that political era represented by the signs of the emergence of Spain and the end of the Islamic presence. As for the second aspect, which was centered on geographical discoveries and their role in changing trade routes The economic renaissance in Europe, and its negative impact on the southern part of the western basin Our study also highlights the Andalusian migration to the Maghreb countries (the Far, the Middle, the Lower) after the abuse they were

Keywords: **Spanish appearance**, **Andalusian migration**, **geographical discoveries**